الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: تاريخ

الفرع: تاريخ قديم

التخصص: تاريخ الحضارات القديمة

المقياس: تاريخ الحضارة الرومانية

المستوى: ثانية ماستر

السداسي: الثالث

الأستاذ: حمادوش بولخراص

السنة الجامعية: 2022- 2023

التعريف بالمقياس:

الأهداف:

- الإطلاع على ظروف قيام الدولة الرومانية.
- أهم العوامل التي ساعدت على تطورها حتى أصبحت أكبر وأقوى دولة في العالم القديم.
- أهم المنجزات الحضارية الرومانية والعوامل التي ساعدت على ذلك.
- معرفة مدى استفادة الرومان من تجارب الشعوب التي سبقتهم.
- الوقوف على العوامل المساعدة في تطور الفلاحة، الصناعة و التجارة.

المحتوى:

- الإطار الزمني و المكاني للحضارة الرومانية
- تأسيس روما بين الأسطورة والحقيقة
- النظام السياسي : الملكية، الجمهورية، الإمبراطورية
- الحروب الرومانية اليونانية
- الحروب الرومانية القرطاجية (الحروب البونية)
- الديانة الرومانية
- الحياة الاقتصادية
- الحياة الاجتماعية : الأسرة، اللباس، الطعام
- التعليم : الآداب، التاريخ، الفلسفة، الخطابة، الشعر، القانون
- العمارة و الفنون
- الحياة اليومية : الترفيه، المسرح، السيرك

مصادر دراسة التاريخ الروماني

قوانين الألواح الإثنى عشر: والتي صدرت حوالي سنة 450 ق.م.

المعاهدات: وهي نوعين، بمقتضى أحدهما كان الطرفان المتعاقدان يعتبران ندين ويلتزمان بمساعدة بعضهما في الحروب، والنوع الآخر تابع تلزم فيه روما الطرف الآخر بمساعدتها في الحروب الدفاعية والهجومية، كانت نصوص المعاهدات تكتب على البرونز وتعلق على لوح في تل الكابيتول.

القرارات: تصدرها الجمعية العامة ومجلس الشيوخ تحفر على لوحات من البرونز وتودع في معبد ساتورنوس.

سجلات الحكام وكبار الكهنة: وهي ثلاث أنواع، قوائم إحصاء عدد المواطنين، القوائم السنوية للحكام تسجل فيها أسماء شاغلي المناصب مثل القناصل،حوليات كبار الكهنة تحدد فيها سنويا أيام الأعياد الدينية وأيام انعقاد الأحكام.

الأساطير: تتمثل في مصادر منها الأسطورة التقليدية لروما وروايات الأسر الرستقراطية،

الكتاب القدماء: منهم المؤرخان غابيوس بيكتور وكينكينوس اليمنتوس والشاعران كوينتوس اينيوس وغنايوس فايفيوس وآخرون.

المراجع:

- حزقيال، الكتاب المقدس، كتب العهد القديم و العهد الجديد، دار الكتاب المقدس في العالم العربي، دون تاريخ و مكان نشر.
- شنيتي محمد البشير، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة) المؤسسة الوطنية للنشر 1985.

- شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) و مقاومة المور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999.
- شافية شارن ، تجارة الجزائر (نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال فترتي الممالك النوميدية و الاحتلال الروماني ، (القرن 3 ق.م/ القرن 3 م)مؤسسة كنوز 2015.
- شافية شارن ، محمد الحبيب بشاري ، رحماني بلقاسم ، سياسة الرومنة ، الجزائر 2007
- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996، ص. 13-15
- هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط.1، 1991، ص.382.
- ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج.9و 10، تر: محمد بدران، منشورات الجامعة العربية، ط.3، 1972.
- أسد رستم، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج. 1، بيروت، المكتبة الشرقية، 1953.
- ب. تشارل ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة، القاهرة، مكتبة الأسرة،1950.
- ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج. 2، تر. نسيم وكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ط. 1، 2000.
- نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج.1، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1971.
- نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج.2، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1973.

- Fishwick. D, **Le culte impérial sous Juba II et Ptolémée** : le témoignage des monnaies, **Bulletin Archéologique du CTHS**, fasc. 19B, 1985.

- Michèle Coltelloni-Trannoy, **Les rois de l'empire, entre 70 av. J.-C. et 73 apr. J.-C**. **Pallas**, N° : 96, Revue d'études Antiques, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014
- Frédéric Hurlet, Auguste (Les ambiguïtés du pouvoir), Paris, Armand Colin, 2015.

- Antony Kamm, Julius Caesar, A life, London and New York, Rout ledge, 2006.
- Gilbert Charles Picard, (La civilisation de l'Afrique romaine), In: **Population**, Paris, n°5, 1960.
- Le Bohec Yann, (Juifs et Judaïsant dans l'Afrique romaine), In: **Antiquités africaine**, 17, Paris, 1981.
- H.I.Marrou, History of Education Antiquity, Trans, 1985.□
- Decret (F) , Carthage ou l'empire de la mer, Paris, 1977.
- Fabrer,(G) , l'olivier et l'huile dans les provinces romaines d'Afrique, Alger , 1953.
- Gsell (S) , Histoire ancienne de l'Afrique du nord , édit. Otto Zeller Vêlage. Osnabrück, Allemagne , 1972.
- Gsell (S) , Les monuments antiques de l'Algérie , Paris, 1901.
- Jaïdi (H) , L'Afrique et le blé de Rome au IV° siècle , Tunis 1990.
- Lancel (S) , l'Algérie antique, Paris, 2003.
- Cagnat (R) , Armée romaine de l'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs , Paris , 1912.
- Picard (G.Ch.) , la civilisation de l'Afrique romaine , Paris, 1959.
- Picard (G.Ch) , La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal, édit. Hachette , France, 1982.
- Rostovtzeff(M.I.) , Histoire économique et sociale de l'empire romain , trad. Démange (O) , Paris, 1988.
- Salama (P) , Les voies romaines d'Afrique du nord, Alger , 1951.

- Sempere (H) , Les ports et la vie maritime de l'Afrique du nord antique de Carthage a ---Tanger, Paris, 1957.
- Tissot (Ch.) , Geographie de l'Afrique romaine, Paris, 1884.
- Toubal (A) , Les mines et carrieres en Numidie , explorations antiques dans l'Afrique du nord antique et medievale , VI ° colloque international, Pau , octobre , 1993.

المحاضرة الأولى

الإطار الزمني والمكاني للحضارة الرومانية

الموقع والحدود:

تقسم شبه جزيرة إيطاليا إلى جانب جزيرة صقلية البحر الأبيض المتوسط إلى قسم شرقي وقسم غربي، وتنقسم أراضي إيطاليا إلى قسمين: السهل الكبير تحيط به سلسلة جبال الألب ورغم ارتفاع الممرات الموجودة في وسط هذه الجبال وغربها فأن روافد نهري الراين والرون تيسر الوصول إلى هذه الممرات وبسبب وجودها لم تصبح الجبال حاجزا مانعا في وجه الهجرات القادمة من داخل القارة الأوروبية ويبلغ اتساع القسم الشمالي من الشرق إلى الغرب حوالي 500 كلم ومن الشمال إلى الجنوب 100 كلم، ويشغل وادي البو معظم مساحة هذا القسم الذي ينبع من جبال الألب في الغرب، أما القسم الجنوبي فيتكون من شبه جزيرة تقع بين البحر التيراني في الغرب والبحر الأدرياتيكي في الشرق وتمتد نحو ألف كلم ولا يزيد عرضها عن 200 كلم، تخترقه جبال الابنين من الشمال إلى الجنوب مرورا بجزيرة صقلية، مع إضافة جزيرة سردينيا وجزيرة ألبا[1]، وتوجد في جزئه الغربي بعض البراكين الخامدة وبعضها مازال نشيطا كبركان فيزوف في كمبانيا بالقرب من نابولي وبمكان استرمبولي بجزيرة ليباري واتنا في صقلية، ورغم نتائجها المدمرة لكنها في الوقت نفسه نتائجها مفيدة لأن حممها تساعد على تكوين تربة خصبة صالحة للزراعة خاصة الكروم[2].

الجبال:

أول ما يطالعنا إذا تأملنا الوضع الجغرافي لشبة الجزيرة الإيطالية هو السلسلتان الجبليتان الهائلتان، قوس الألب الذي يحدها في الشمال ليفصلها عما يقع خلفها في قلب القارة الأوروبية، ثم العمود الفقري الذي يمتد من شمالها إلى جنوبها والذي تمثله جبال

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996، ص. 13-15.

[2] حسن الشيخ، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص. 21.

الابنين، أما عن السلسلة الأولى وهي جبال الألب فحقيقة أنها تضم قمما من أعلى القمم الجبلية في العالم، و لهذا قد توحي للناظر لأول وهلة بأنها حاجز طبيعي دفاعي منيع أمام أي معتدى من الشمال[1]، ولكن مع ذلك فهذه السلسلة تخترقها عدة ممرات تجعل عبورها ممكن نسبي، لقد كانت هذه الممرات مكانا ملائما لعبور الجيوش المغيرة بحيث قيل في هذا المجال أن تاريخ ايطاليا كان في الواقع تاريخ غزاتها الذين وصلوا إلى قلبها عن طريق هذه الممرات ولكن هذا القول لا يصدق إلا على الفترة المتأخرة التي عرف فيها هؤلاء الغزاة كما عرف الرومان كيف يعتمدون على مهندسيهم الذين ينحتون الطرق والممرات عبر هذه الجبال، أما في الفترة المبكرة من تاريخ روما فقد كان الأمر غير ذلك لأن جبال الألب لا تمثل سلسله جبلية مرتفعة فحسب بل تمتاز أيضا بعرضها الكبير الذي يمتد في بعض الأماكن إلى مسافات تتراوح بين 240 و 270 كيلومترا زد على ذلك أن بعض الممرات كانت على جانب كبير من الخطورة قبل أن ينجز فيها مهندسو الطرق سواء في العصور القديمة أو الحديثة ليجعلوا منها ممرات صالحة للعبور، وهكذا كانت جبال الألب تعتبر بحق حاجزا طبيعيا يمثل خطا دفاعيا منيعا يحمي شبه الجزيرة من المغيرين، وتظهر هذه القيمة الدفاعية لجبال الألب في أجلى صورها إذا عرفنا أن الغارات الرئيسية التي تعرضت لها ايطاليا في الفترة المبكرة من تاريخها لم تتعدى أربعة غزوات وهي غزو الغاليين حوالي 390 ق، وغزو القرطاجيين تحت قيادة حنبعل في 218 ق.م، ثم تحت قيادة هزدربعل سنة 207 ق.م وأخيرا غزو الكمبيريين في 101 ق.م، وقد كانت النتيجة لذلك هي تهيئة ألفرصة لسكان ايطاليا للاندماج والتبلور أثناء هذه الفترة من تاريخهم دون أن يشكل ذلك أي خطر خارجي حقيقي بحيث استطاعوا في النهاية أن يخرجوا من شبه جزيرتهم حين واتتهم الظروف كقوة متماسكة استطاعت أن تفترض شروطها على المناطق المحيطة بها.

أما عن جبال الابنين فحقيقة أن امتدادها من شمالي شبه الجزيرة إلى جنوبها دون أن تخترقها ممرات ذات قيمة، كان عائقا طبيعيا لفصل المناطق الشرقية عن الغربية ولكن مع

[1] ويل ديورانت، قصة الحضارة (الحضارة الرومانية)، ج.9، تر: محمد بدران، بيروت، منشورات الجامعة العربية، ط.3، 1972، ص. 07.

ذالك فهي تمتد في خط واحد متواتر بحيث لا تمزق شبه الجزيرة ولهذا يمكن القول إن جبال الابنين لم تمثل حاجزا طبيعيا خاصة أن الرومان استطاعوا أن يتغلبوا على ارتفاعها عن طريق مد الطرق الحربية التي تحتويها على مدرجاتها بحيث لم تصبح هذه السلسلة عائقا أمام الرومان كما قلل من مدى خطر هذا العائق مع إمكانية اتصال السواحل الشرقية لإيطاليا بالسواحل الغربية بطريق عبر البحر.

التربة :

تتميز إيطاليا بالتنوع في المناخ والتربية، في الجزء المحصور بين جبال الأبنين والبحر وجدت ثلاث مناطق سهلية ملائمة للزراعة هي أتروريا واللاتيوم المنطقة المحيطة بروما، وكمبانيا وهي المنطقة المحيطة بنابولي والمنطقتان الأخريتان تميزت بتربة بركانية ساهمت على ازدهار الزراعة فيها، أما في الجزء الشرقي فلا يوجد إلا سها واحد هو سهل إيوليا الذي استخدم لرعي الماشية والأغنام [1]، إذا كانت تضاريس إيطاليا قد قدمت القاعدة الدفاعية والاجتماعية اللازمة لقيام ايطاليا بدورها في تاريخ حوض البحر المتوسط، فإن خصوبة أرضها قد هيأت لها القاعدة الاقتصادية اللازمة لهذا الدور ولقد ساعد على ذلك أن إيطاليا تضم امتدادات سهلية خصبة مثل: السهول الشمالية تصل إليها الإمدادات المائية الكافية لقربها من جبال الألب، تراكم كميات من الطمي الذي تنحته هذه الروافد أثناء فيضانها في الشتاء، كذلك السهول الغربية الممتدة من جنوبي منطقة تسكانيا إلى خليج نابولي، فهناك نجد خط متقطع من البراكين التي غطت هذه المنطقة على مر العصور بطبقه من اللافا ساعدت على إخصاب الأراضي، ولا يغير هذه الحقيقة ما نعرفه عن إيطاليا أنها كانت تعاني من عدم كفاية القمح لسكانها في فترة توسعها وتأسيس الإمبراطورية، إذ أن ذلك يرجع لعوامل سياسية وليست جغرافية، ففي تلك الفترة كانت الجيوش الرومانية تجتذب إلى صفوفها أعدادا كبيرة من الفلاحين، مما كان له أثره السيئ على هذا الجانب من اقتصاديات روما وليس بسبب إجداب في التربة كان هذا هو سبب النقص الظاهر في محصول القمح.

[1] حسن الشيخ، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص. 18

كانت هذه الخصوبة سببا في كثافة السكان في إيطاليا، فهي بعد وادي النيل تعتبر أكثر مناطق البحر المتوسط في الكثافة السكانية بالنسبة لمساحتها، وفي هذا المجال نجد أن سكان إيطالها بلغوا في عام 14 ميلادي أربعة عشر مليون نسمة، ولم تكن هذه الكثافة العالية نتيجة لفتوحات روما، بل على عكس ذلك فقد كانت هذه الأعداد الكبيرة من سكان إيطاليا هي التي مكنت روما من القيام بفتوحاتها في عصر لم يكن يعرف الأسلحة الحديثة التي تغني عن الأعداد ولعلنا أخيرا نستطيع أن نلمس مدى قوة الدعامة العسكرية التي هيأتها لروما هذه الكثافة إذا عرفنا أنها استطاعت حسب رواية بوليبيوس أنها استطاعت أن تجند في 225 ق.م جيشا قوامه 770 ألف بين مشاة وفرسان من شبه الجزيرة.

البحر:

سواحل إيطاليا يزيد طولها على ثلاثة ألاف كلم، من المعروف أن سواحلهاتتميز بما يلي:

- أنها لا تضم رغم طولها الظاهر سوى عدد قليل من التعاريج، وفقيرة في الخلجان العميقة، وهذا ما دفع سترابون لوصف هذه السواحل بأنها خالية من الأماكن التي تصلح لحماية السفن، فيما عدا العدد قليل من الموانى الكبيرة[1].

- تعرض إيطاليا لرياح غير مواتية للملاحة على طول الساحل الشرقي المطل على بحر الأدرياتيك إضافة إلى الجزء الأوسط من الساحل الغربي، وقد كان لهذين العاملين قلة التعاريج وقلة الرياح المواتية أثرهما الظاهر في تأخر دخول إيطاليا ميدان النشاط البحري بالمقارنة ببلاد اليونان، ولكن مع ذلك فقد انتفعت إيطاليا من البحر، حيث دفعتها الظروف إلى الخروج إليه بسبب توسط موقعها لحوض البحر المتوسط، ووجود الموانى الطبيعية بها في الأماكن المناسبة لاتصالاتها الخارجية رغم قلتها، في الساحل الغربي تتواجد الموان ئ إلا في خليج نابولي، أما الساحل الشرقي يكاد يخلو من الموانئ الصالحة لرسو السفن عدى ميناء برنديزيوم Brundisium[2]، فالطرف الجنوبي لشبه الجزيرة يقترب إلى حد كبير من الشواطئ

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.22.

[2] محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، ج.1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص.22.

الأفريقية عبر جزيرة صقلية، كذلك ميناء جنوة ولوني برتوس في خليج جنوة، وفي أقصى الجنوب ميناء تارنتوم Tarentum الذي البداية الطبيعية للطريق البحري نحو بلاد اليونان وسواحل القسم الشرقي للبحر المتوسط، وهكذا هيأ هذا الموقع الأوسط الفرصة لروما لأن تصير في يوم من الأيام مقرا لإمبراطورية تشمل كل حوض البحر المتوسط.

الأنهار:

يلاحظ ندرة في الأنهار الصالحة للملاحة لذا كانت التنقلات تتم برا أو بحرا وكانت أهم الموانئ تقع في الجزء الغربي من شبه الجزيرة [1]، ومن أشهرها: نهر البو Poe الذي يعتبر من أعظم أنهار إيطاليا، ينبع من منحدرات الألب الغربية وتغذيه بعض الروافد الآتية من جبال الأبنين[2]. هناك أنهار أخرى منها: الأرنوس Arnus التيبر Tiber ليريس Liris فولترنيوس Volternius إلا أن هذه الأنهار شديدة التدفق وقصيرة المجرى[3].

المناخ:

شمال إيطاليا قاري مع شتاء ممطر وقارص وصيف جاف وحار[4]، أما بقية المناطق بما قيها الجزر المناخ فيها متوسطي مع بعض الفوارق الطفيفة بسبب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة و الرياح العكسية ورياح البورا في بحر الأدريتيك ورياح السيريكو الإفريقية، أما الأمطار غزيرة لحد ما[5].

مميزات موقع مدينة روما:

لقد نشأت روما على شبه جزيرة في نهر التيبر كمركز دفاعي على سهل اللاتيوم ضد الاتروريين أو الأتروسكيين Etruscans الذين كانوا من السهل عليهم استخدامها لعبور النهر

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.18

[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع نفسه، ص.21.

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996، ص.16-17

[4] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.23.

[5] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.17

وتهديد اللاتين ويعود تاريخ إنشاء روما إلى حوالي عام 753 ق .م، وهكذا بدأت روما تاريخها كنقطة دفاع متقدمة عن الشعب اللاتيني الذي تنتمي إليه في مواجهة الاتروريين الذين لا تربطهم بها أي أواصر، والحق فان موقعها على نهر التيبر كان أفضل موقع استراتيجي في ايطاليا كلها على النحو التالي:

- تقع في قلب شبة الجزيرة.
- كان اتصالها بالبحر ميسورا عن طريق البر والنهر.
- كانت اتصالاتها إلى وسط ايطاليا سهلة عن طريق وادي التيبر.

- بعدها النسبي عن البحر جعلها في مأمن من غارات القراصنة ومع ذلك كانت قريبة منه قربا يتيح لها استخدام البحر بسهولة والاستفادة منه، هذا بالإضافة إلى أن أعدائها المبكرين من الاتروريين علموها كيف تستفيد من مميزات موقعها منذ فجر تاريخها إلى استخدام مميزات هذا الموقع في الدفاع عن نفسها ضد غارات الأتروسك.

تعتبر روما أكبر مدن إيطاليا وعاصمة الدولة، ومن الأماكن المفضلة لإقامة الطبقة الميسورة الحال التي كان الأثرياء في مقدمتها، أرباب الأراضي وملاك القصور والحوانيت وغيرهم، اكتست روما حلة جميلة لأنها احتوت أفخم القصور في أفضل الأحياء إلى جانب الحدائق أشهرها حدائق لوكلتوس وساليستيوس ومايكناس وقيصر، كذلك وجود قناة المياه المرتفعة والمباني العامة التي تم إصلاحها من قبل سولا، منها مقر مجل الشيوخ Curia ومعبد جوبيتر كابيتولوس، ودار المحفوظات العامة Tabularium ، والمسرح الذي شيده بومبي في ساحة الإله مارس ومايحيط بها من مباني فخمة، ومعبد فينوس جنتريس، والفوروم Forum Julium الذي شيده قيصر إلى جواره القاعة العامة Basilica Julia[1].

[1] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج.1، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1971، ص. 755.

المحاضرة الثانية

تأسيس روما بين الأسطورة والحقيقة

تقول أشهر الأساطير أن اينياس Aeneas[1] ابن أنفيس أحد أبطال طروادة[2]، جال في البحر المتوسط بعد سقوط المدينة حتى نزل بالساحل الشمالي لإفريقيا عند قرطاجة وبعدها واصل رحلته إلى الساحل الإيطالي حيث نزل بسهل اللاتيوم وأخضع القبائل البدائية القاطنة، أسس على إثرها مدينة لافنيوم التي سماها باسم زوجته إكراما لها، ثم أسس أبنه أسكانيوس مدينة البالونغا أي ألبا الطويلة [3]، وبعد مضي عدة أجيال أسس أحد أحفاده ويدعى رومولوس مدينة روما سنة 753ق.م[4]، وبعض المؤرخين يذكرون أنها شيدت في السنة الثالثة من الألمبياد السادس سنة 431 حسب التقويم الإغريقي أي بعد سقوط طروادة [5]، وتوضح هذه الأسطورة محاولة ربط الرومان تاريخهم بالإغريق الأعلى منهم تحضر، وإذا تركنا الأساطير جانبا فإننا نجد روما قد نشأت كمركز دفاعي متقدم عن اللاتين الذين سكنوا اللاتيوم ضد الاتروريين بعد أن قويت شوكتهم في المنطقة الواقعة إلى الشمال من نهر التيبر، ومن المعروف أن اللاتين اتجهوا إلى السكن بالمناطق المرتفعة في سهل اللاتيوم منذ قدومهم حوالي منتصف الألف الثاني ق.م، أنشأت مدينة روما على مجموعة من التلال لذالك عرفت بمدينة التلال السبع، ومن أشهر تلك التلال تل الكابيتول وتل الأفنتين وتل البلاتين، وقد هيأ الموقع المتوسط فرصة طيبة لروما كي تتحكم في السواحل الغربية لإيطاليا كذالك فإن موقعها جعل منها محطة اتصال بين شمال إيطاليا وجنوبها.

---

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص. 27.

[2] رمضان عبد الرزاق مختار، تطور الديانة الرومانية حتى أواخر عصر الجمهورية من 753 إلى 44 ق.م، إشراف، أحمد محمد أنديشة، جامعة التحدي، سرت، 2008، ص. 134.

[3] هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط.1، 1991، ص.382.

[4] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص. 17

[5] نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، ت. محمد زينهم محمد عزب، مصر، مكتبة ومطبعة الغد، 1997، ص. 21.

ومما يجدر بالملاحظة هنا هو أن روما تسمى مدينة التلال السبعة فإنها لم تشمل التلال السبعة جميعا الواقعة على الضفة الشرقية للنهر إلا في الشطر الأخير من عصر الجمهورية، وليست هناك رواية معتمدة خالية من الشك حول نشأة الهينة، فنشأتها مسألة يحيط بها الشك والغموض من كل جانب وقد يرجع ذلك إلى فعل الزمان أو إلى تعمد المؤرخين الرومان في التحفظ عند سرد تاريخهم الأول، وعلى أية حال وبعيدا عن مجال الأساطير فمن المرجح تاريخيا أن الشعوب التي تكونت منها مدينة روما كانت تقطن تلال اللاتيوم حوالي القرن الثاني عشر ق.م في منطقة خصبة تتميز بتربتها البركانية التي كانت مصدر سعادة وخطر لهم.

سكان إيطاليا:

المستوطنين الأوائل لإيطاليا قدموا من شبه جزيرة البلقان أشهرهم "الغتني" ثم أعقبتهم جماعات من أواسط أوروبا منهم السابين، الأمبوريين، البيكني، ثم الكلتيين الذين عبروا جبال الألب [1]، حسب رواية أرسطو عن أصل سكان إيطاليا أنه لما أصبح إيطالس Italus ملك أثنتريا Oenotria سمى السكان أنفسهم الإيطاليين [2]، كانوا يعيشون في هيئة وحدات قروية تتكتل كل مجموعة في هيئة دويلة يضبطها النظام القبلي Pagus و من أهم الشعوب:

التيراماري Terramare التي تعني الشعوب الملتصقة بالأرض عرفت حضارتهم بعصر البرونز.

الفيلانوفا[3] Villanova استعملوا إلى جانب البرونز معدن الحديد عرفت حضارتهم بعصر الحديد.

بعد القرن السادس قبل الميلاد توزع إلى قسمين:

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.18

[2] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.08.

[3] ويل ديورانت، المرجع نفسه، ص.10.

الإيطاليون:

اللاتين Latin الذين عاشوا في إقليم اللاتيوم Latium الذي يقع جنوب نهر التيبر بين الشاطئ الغربي والسلسلة الجبلية لجبال الأبنين [1]، أسسوا مدينة البا لنغا Alba Longa أي الطويلة البيضاء.

غير الإيطليين:

الليجوريون Ligures في الشمال الغربي ، وتشمل وادي البو من جبال الألب حتى نهر تيكونوس شرقا بما في ذلك المنطقة الساحلية

الكمبانيون Companiens في كمباني ا على الساحل الغربي فيما بين اللاتيوم شمالا ولوكانيا حجنوبا وجبال الأبنين شرقا، الأمبوريون Ombriens السابينيون Sabinuns في جبال الأبنين الوسطى السامنيون Samnities الأيكوبين Aequi واللوكانيويين في جبال الأبروز والغاليون Les Gaulois في أقصى الشمال.

الأتروريون أو الأتروسكيون Etrusci إقليمهم يسمى توسكانيا يشمل المنطقة الواقعة غربي السلسلة الرئيسية لجبال الأبنين فيما بين نهري الأرنوس والتيبر [2]، هاجروا من آسيا الصغرى الغربية استولوا على الساحل الغربي لإيطاليا، أشهر مدنهم تاركويني Tarquinii فتولونيا Vetulunia بروجيا Perugia وأشهرها فياي Veii، تبنى مدنهم وفق تخطيط عام قوامه شارعان كبيران متقاطعان، استعملوا الأحرف الإغريقية في اللغة الأتروسكية [3]، استعملوا العملة المسكوكة في بولونيا، اتخذوا مدينة كابوا Capua مركزا لهم.

---

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.29..

[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع نفسه، ص- ص. 31- 32.

[3] أسد رستم، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج.1، بيروت، المكتبة الشرقية، 1953، ص. 13.

الإغريق : أنشؤا عدة مستعمرات في جنوب إيطاليا بين القرن الثامن والسادس ق.م، وحتى على معظم جزيرة صقلية، بعد انتصار حاكم سراقوسة Seracuse على القرطاجيين.

وفي بداية العصور التاريخية بدأ هذا الإقليم يحتك بالشعوب المحيطة به خاصة الإغريق والأتروريين الذين يرجع إليهم الفضل فيما أحرزه اللاتين من تقدم حضاري، وما لبثت القرى أن تحولت إلى مدن تحيط الأسوار بها وتقوم بها المعابد والقلاع على النظام الأتروري وزاد سكان إقليم اللاتيوم في القرن السادس زيادة كبيرة نظرا لأعمال الري وإقامة الخزانات التي اشتهر بها الأتروريين.

روما واللاتين:

قبل التحدث عن تطور العلاقة بين روما واللاتين تجدر الإشارة إلى أن إقليم اللاتيوم كان سهلا ملائما لقيام اتحاد فيدرالي وقد ساعد على ذلك أن اللاتين كانوا مكتظين في مساحة ضيقه نسبيا بين التلال والبحر وكان هذا مدعاة لتركيز قوتهم، لذلك بعد ما يقل عن عشرين عاما من استقلال روما بناءا على معاهدة كاسيوس في 493 ق.م، بينها وبين مدن اللاتيوم والتي نصت على أن يقام السلم بين الرومان ومدن اللاتين مادامت السموات والأرض وان يشتركا على قدم المساواة في جميع غنائم الحرب فيتبادل الطرفان المساعدة في حالة الحرب كما نصت أيضا على تبادل حقوق المواطنة أي مبدأ توحيد نظام القانون الخاص فأصبح في وسع أي مواطن مدينة لاتينية(بما في ذلك روما)أن يبيع أو يشتري أو يمتلك في أي مدينة أخرى وإذا حدث زواج بين طرفين من مدينتين لاتينيتن فزواجه شرعي بما يترتب عليه حقوق وواجبات، ولكن كدأب تلك الاتحادات القديمة كانت المدينة القوية تستطيع بمرور الوقت التدخل في شؤون المدن الأخرى وأن تتبوأ مكانة الزعامة ولا ريب أن روما سرعان ما أحرزت نوعا من الزعامة في سهل اللاتيوم بموقعها الممتاز على نهر التيبر ونجاحها في مقاومة الاتروربين، وهكذا رجحت كفتها على المدن اللاتينية الأخرى التي كانت تتعرض لغارات متقطعة من أعداء اقل تحضرا من الاترويين، ودخلت روما عددا من الصراعات التي أدت إلي تثبيت مركزها الزعامي في سهل اللاتيوم بدأ بالصراع مع المدينة الاتروريج القديمة الواقعة إلى شمال

نهر التيبر وقد استمر الصراع معها ما يزيد على قرن، وقد امتد هذا الصراع إلي فيدناي وهي مدينة سابينية شمال روما على التيبر استخدمتها فيي قاعدة للهجوم على روما من تلك الناحية وقد دمر الرومان فيي تدميرا تاما عندما سقطت في أيديهم في عام 396 ق.م بعد حصار قالوا انه استمر عشر سنوات كحصار طروادة، أدى انتصار روما في هذا الصراع الطويل إلي تغيير أسلوب معاملتها لحلفائها اللاتيين فبعد النصر عاملت المدن اللاتينية الأخرى باستعلاء مما أثار سخط هذه المدن، وقد أدى ذلك إلى تخلى اللاتين عن روما وفي عام واحد التقوا بالرومان عل نهر البو وبعد دخولهم روما ظلوا سبعة شهور يحاصرون الرومان في الكابيتول حتى استسلم الرومان ودفعوا غرامة حربية قدرها ألف رطل ذهبيا، ثم عادوا بعد ولكن نجح الرومان في صدهم وقد أثار ألغاليون الرهبة في نفوس الرومان ذلك عام 367-358- 350ق.م لكنهم لم يدمروا روما ولم يحتلوها وإنما اكتفوا بنهبها والانسحاب بنفس السرعة التي جاءوا وتركوا وراءاهم ذكرى لم تمحى من نفوس الرومان عبر القرون بما اقترفوه من الرعب والأهوال.

أدى تقاعس الحلفاء عن نصرة روما إلي اتجاه الرومان لتشديد قبضتها على المناطق الواقعة إلي الشمال من روما لكي يتقوا شر هجوم مفاجئ جديد ثم بدؤوا بعد ذلك يصفون حساباتهم مع أعضاء العصبة اللاتينية الذين تخلوا عن روما أثناء محنتها بل ولجأت بعض المدن خلال الأزمة إلى الثورة ضد النفوذ الروماني مثل مدينتي تيبور وبرينتسي ولذلك بدأت روما المنتصرة في إذلال حلفائها بصوره مستمرة وفرضت عليهم كثيرا من الفروض التي قبلها اللاتين على مضض، ويتضح من إحدى المعاهدات التي عقدتها روما مع قرطاجة 348 ق.م اقوي دولة بحرية في ذلك العصر أن روما كانت قد فرضت نوعا من التبعية على حلفائها القدامى فنصت المعاهدة على أن تعيد قرطاجة لسيطرة روما أيه مدينة لاتينية متمرده إذا سقطت في يدها، ورغم مساعدة كمبانيا للاتين فقد انتصر الرومان انتصار ساحقا في معركة جرت عند جبل فيزوف قرب نابولي الحالية وأعقب ذلك قرر روما بحل العصبة وفرضت على المدن اللاتينية 338 ق.م لونا أخر من العلاقات[1]، أصبح بمقتضاه كل مواطن لاتيني يتمتع

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.39.

بالحقوق المدنية في روما فقط وبهذا قصرت روما قنوات الاتصال عليها مع كل مدينة وبذلك أصبح للروماني كافه الحقوق في كل المدن اللاتينية بينما كان مواطن أي مدينة لاتينية لا يتمتع بهذه الحقوق إلا في مدينته وفي روما. بدأت روما تؤسس مستعمرات جديدة هذه المستعمرات كانت إما رومانية أو لاتينية ولم تكن المستعمرة اللاتينية تتكون بالضرورة من اللاتين فقط فقد يكون من بين سكانها رومان أو لاتين أو غيرهم ولكن سكان المستعمرة اللاتينية تتحدد علاقتهم مع روما وحقوقهم على أساس الحقوق اللاتينية أي حق العمل والتعامل والزواج مع الرومان فقط، وبمضي الوقت أصبح تعبير لاتيني وروماني لا يدل على شعب بعينه وإنما على وضع قانوني معين.

امتداد النفوذ الروماني على سهل كمبانيا:

تعرض أهالي كمبانيا لهجوم سكان المنطقة الجبلية الوسطي فاستنجدوا بروما ولكن روما توقفت عن مساعدتهم عندما وجدت أن من صالحها أن تفعل ذلك دون النظر إلي صالح أهل كمبانيا، كان هذا الموقف سببا في انضمام أهل كمبانيا إلى اللاتين في صراعهم ضد روما ولكن روما استطاعت أن تخرج أهالي كمبانيا من حلفهم مع اللاتين قبل المعركة النهائية وعقدت معهم صلحا منفردا نص على منحهم الحقوق اللاتينية(حق الزواج والتعامل)كما أعطت الحقوق الرومانية لسكان بعض المدن الهامة الرومانية وكانوا يخدمون في الفرق الحربية وان لم يتمتعوا بالحقوق السياسية وهكذا سيطرت روما على أخصب سهلين في غرب ايطاليا لاتيوم وكمبانيا.

الحروب السمنية:

امتد الصراع بين روما والسمنيين على ثلاث مراحل عرفت تاريخيا بالحروب السمينية الأولى والثانية والثالثة، بداية من سنة 350 ق.م، بدأ بعدما استنجدت مدينة كابوا في إقليم كمبانبا بروما لتمنع عنها خطر السمينيين كانت نتيجتها سيطرة روما على إقليم كمبانيا الغني[1]، رغم المميزات التي اكتسبتها روما بسيطرتها على سهلي اللاتيوم وكمبانيا إلا أن

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.38.

هذه السيطرة فرضت عليها عبء الدفاع عنها ضد عدوان سكان المرتفعات الوسطي المعروفين بالسمنيين وقد رأت روما أنها سوف تقع في صراع مع هؤلاء السكان الجبليين بالرغم من أنهم توقفوا عن الإغارة على كمبانيا بسبب دخولهم في صراعات مع أهالي تارنتوم في الجنوب الذين استعانوا بالملك الإغريقي بيروس ملك ابيروس لمساندتها ضد الخطر الروماني فاستجاب لها ويعتبر أول القادة الهلينستيين الذي واجه الرومان من 280- 275 ق.م والذي هزم في الأخير، ولذلك وتحسبا للصراع عقدت روما اتفاقات مع إغريق الجنوب حتى تحصر السمنيين بين حلفاءها في الشمال والغرب وأصدقائها في الجنوب، صدقت رؤية روما ووقع الصراع مع السمنيين في عام 343 ق. م فيما عرف بالحرب الأولى، ومن عام 336 ق.م واستمر حتى 304 ق.م فيما عرف بالحرب السمينية الثانية وقد كانت الحرب سجالا بين روما والسمنيين، قامت الحرب السمينية الثالثة في الفترة من 298- 290 ق.م وقد نجح السمينيون في التحالف خلال تلك الحرب مع الأتروريين والغال وكانت خطتهم ترمي إلي تشتيت جهد الرومان والقضاء على جيوشهم واحدا بعد واحد، ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل وهزمتهم روما في موقعة عام 295ق.م مع منحهم المرتبة الثانية من حقوق المواطنة الرومانية[1].

أما من الناحية السياسية فليس هناك دليل على قيام وحدة بين اللاتين ولكن رغم هذا التفكك السياسي الذي عاشه أهل هذا السهل(اللاتيوم)فقد تمتعوا بإحساس مشترك بالأصل الواحد والمصالح المشتركة، ومن ثم اتجهت هذه المدن والقرى إلى الاشتراك معا في مناسبات دينية معينة أو عقد تحالفات من أجل صد عدو مشترك ونتج عن ذلك قيام مجموعتين من الأحلاف في هذا السهل المجموعة الأولى قادتها البالونجا أقدم المدن فيه، وقامت المجموعة الثانية بين القرى الواقعة في الشمال حيث المنطقة التي نشأت فيها روما فيما بعد، وعرف الحلف الأخير بحلف التلال السبع، ورغم أهمية مدينة البالونجا إلا أن وقوعها في الجنوب بعيدا عن الخطر الحقيقي القادم عبر النهر من قبل الاترويين الذين جعلوا الأهمية الكبرى تتجه إلى القرى الشمالية المواجهة للخطر.

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.39..

المحاضرة الثالثة

النظام السياسي (الملكية، الجمهورية، الإمبراطورية)

النظام السياسي قبل ظهور روما:

يطلق المؤرخون على المرحلة القديمة لتطور المجتمع الروماني المرحلة الملكية أو القيصرية ورغم الغموض الذي يحيط بهذه المرحلة إلا انه من الممكن الوصول من الآثار التي تحت أيدي الباحثين إلى مجموعة من الاستنتاجات عن الأحوال الاجتماعية والسياسية العامة لهذه الفترة.

سكان إيطاليا كانوا يعيشون قبل الألف الأولى ق.م في هيئة وحدات قروية، تشكل كل مجموعة دويلة تقوم على النظام القبلي Pagus تتجمع عند الضرورة على شكل اتحادات تربطهم رابطة العرف الذي يعتمد كدستور لفك الخصومات وينظم الواجبات خاصة عند الحرب[1].

النظام السياسي الملكي في روما:

تأسست مدينة روما سنة 753 ق.م[2]، عرفت في بداية حياتها الحكم الملكي الذي لم يكن وراثيا بل منتخب من قبل مجلس الشيوخ، ويوافق عليه مجلس الأحياء، وقد وصلنا بقايا نقش من القرن السادس ق .م ذكر فيه بوضوح كلمة ملك Rex وقد عرفت المدينة عددا من الملوك إلا أننا لا نملك سجلا وافيا نعتمد عليه في معرفة تفاصيل حياة هؤلاء الملوك، وان كان الأرجح أن الملوك الأوائل لروما كانوا لاتينا، ثم غزاها الاتروريون وحكمها احدهم هو لوكيوس تاركوينوس بريسكوس، لكن الرومان قاوموا هذا الاستعمار ونجحوا في طرد الملك، تولى العرش بعده سرفيوس توليوس الذي يبدو من اسمه كونه رومانيا، عام 509 ق.م قضي على آخر الملوك لوكيوس تاركوينوس سوبربوس T.Lucius Turquinius superbus أي

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.24.

[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.17

المتكبر[1]، كان الملك هو الرئيس الأعلى المنتخب للمدينة الذي يتولى الحكم مدى الحياة، وبهذه الصفة يتمتع الملك بسلطات سياسية ودينية وقضائية فهو القائد الأعلى للجيش والرئيس الإداري الأعلى والكاهن الأكبر الذي يقوم بأعباء العبادة العامة في المدينة، إلى جانبه العامة Plebes يجمعون في مجلس يدعى مجلس الأحياء Comita Curiatess حسب أحياء مدينة روما، مهمته لا تزيد عن الموافقة على القرارات التي يصدرها مجلس الشيوخ Senatus الذي كان يظم أرستقراطية روما وكبار ملاك الأراضي، أي طبقة الأشراف أو الآباء Patrich التي لا يزيد عددهم عن المائة[2].

التنظيم السياسي:

كانت الملامح الرئيسية في التنظيم السياسي لمدينة روما خلال العهد الملكي لا تختلف كثيرا عما كان شائعا في أية مدينة عادية من المدن الدولة التي عرفها العالم القديم فقد كان يتكون من ثلاث عناصر رئيسة هي:

1- العامة وكانوا يجتمعون من حين لآخر في مجلس يدعى مجلس الأحياء، يجتمع فيه هؤلاء على حسب الأحياء التي يسكنوها والتي تنقسم إليها روما، ولم تكن مهمة هذا المجلس في الواقع تزيد على أكثر من الموافقة على القرارات التي يصدرها، كما وجدت المجالس الشعبية أو مجالس العشائر.

2- مجلس الشيوخ Senatus الذي كان يضم أرستقراطية روما، ويختص بالنظر في الشئون الهامة للجماعة ويتكون هذا المجلس من رؤساء السلالات الثلاثمائة التي تتكون منها مدينة روما

3- الملك Rex الذي يمثل أعلى الهرم في هذا التنظيم السياسي بيده السلطة القضائية وقيادة القوات المحاربة.

---

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.25.

[2] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع نفسه، ص.24-25

مميزات النظام الملكي وسلطات الملك:

لم تكن الملكية الرومانية وراثية بل كانت انتخابية على النحو الذي عرفته المدن الإغريقية حيث يتزعم الملوك عددا من هذه الأسر وهم الذين يختارون الملك ثم يقر الشعب هذا الاختبار وكان هذا الملك يملك السلطة التنفيذية كما كان يصدر القوانين فضلا عن أنه كان القاضي في وقت السلم وقائد الجيش في المعارك، كما كان يقترح خلفه وان كان إقرار هذا الخلف يتطلب بالضرورة موافقة مجلس الشيوخ وكذلك مجلس الأحياء، وكان يقال تعبيرا عن تمتع الملك بهذه السلطات أنه يتمتع بسلطة الامبريوم Imperiumالا يحدها في الوقت السلم إلا العرف القاضي بضرورة استشارة الشيوخ أما في وقت الحرب فقد كانت سلطة الامبريوم مطلقة[1].

النظام الجمهوري:

أطاحت ثورة بالنظام الملكي قامت الطبقة الارستقراطية فيها بدور الزعامة وأقامت النظام الجمهور سنة 509 ق.م[2]، الذي يعتمد على رئيسان بدلاً من رئيس واحد حتى يصبح كل منهما رقيباً على الآخر يحول بالضرورة دون استبداده وليكن لها اسم آخر لا يذكر الرومان بعهد الملكية البغيض، وهكذا أصبح اسم كل من هذين الرئيسين القنصل Consul والكلمة معناها الزميل أو المستشار، وإذا كان تقلد الملك لسلطاته لمدى الحياة يعطيه فرصة الاستبداد فليكن تقلد القناصل لسلطاتهم لعام واحد فقط، بحيث لا تتاح لهم فرصة هذا الاستبداد، أما السلطات نفسها فقد ظلت كلها مجتمعة في أيدي هذين الرئيسين بدلاً من أن توزع بصفة رسمية على عدة وظائف يشغلها الأرستقراطيين، ورغم أن التنظيم السياسي الروماني سيشهد على العهد الجمهوري، قيام عدد كبير من الوظائف التي يتولى أصحابها السلطات المختلفة في الدولة إلا أن شاغلي هذه الوظائف كانوا يتولون هذه السلطات بصفة

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.25

[2] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص. 33.

تفويضية من القناصل باستثناء السلطة العسكرية التي جعلت من القناصل قادة للقوات الرومانية والتي كان لا يجوز فيها التفويض، وإنما ظلت بشكل مباشر في أيدي القناصل، كان القنصلان يشغلان منصبيهما لمدة عام واحد، ويقوم بانتخابهما مجلس العامة(مجلس الأحياء) وكان القناصل في بداية الأمر يأتون من بين أفراد طبقة الأرستقراطيين أو الأشراف، و هذا في حد ذاته استمراراً منطقياً لطبيعة الثورة الأرستقراطية التي أطاحت بالملكية، وبحلول سنة 272 ق.م كانت روما قد أتمت السيطرة على كل شبه الجزيرة الإيطالية[1].

الطبقات الاجتماعية:

انقسم المجتمع الروماني منذ العصر الملكي إلى طبقتين اجتماعيتين هي طبقة النبلاء Patricii وطبقة العامة Plebs ومن الواضح كان اتفاق الطبقتين في الأصول العريقة وبسبب الأحوال الاقتصادية فقد تألفت طبقة النبلاء من كبار ملاك الأرض وتمتعت بنفوذ وامتيازات كبيرة في الدولة ومن ثم احتكروا المناصب العليا في الدولة في كل مؤسساتها، إنما العامة كانوا من صغار ملاك الأرض ومن التجار والحرفيين وحتى المزارعين الأحرار في أراضي النبلاء، كان هؤلاء هم من يطلق عليهم الحلفاء وكانوا يرتبطون بالنبلاء في الحقل والحرب أيضا[2]، وقد وردت بعض الإشارات في المصادر أن القرون الأولى لإنشاء مدينة روما قد شهدت قلاقل اجتماعية أدت إلى تحلل الشكل العشائري القديم لتنظيم المجتمع ورغم انه لا تتوافر معلومات دقيقة عن تاريخ هذه القلاقل على وجه التحديد وعن مجريات أحداثها إلا أنه من المرجح أن ثمة صراعات قد حدثت بين طبقة العامة من ناحية وسكان روما الأصليين من ناحية ثانية الأمر الذي أدى إلى تدخل الملك الروماني قبل الأخير سرفيوس توليوس، واستغرق الصراع الطبقي في روما أكثر من قرنين من 394 إلى 287 ق.م، والذي مر بمراحل هدفه تحقيق المساواة الاجتماعية والسياسية عن طرق تعديل قوانين الدولة[3].

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.17.

[2] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.27

[3] مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص.34.

بداية صراع الطبقات:

تحولت روما إلى دولة عالمية بعد سيطرتها على شبه جزيرة إيطاليا وقسم من غالة واسبانيا وإفريقيا وصقلية واليونان وآسيا الصغرى، نتج عن ذلك عدة متناقضات في المجتمع بسبب الضغوط الاقتصادية مما أثر على الحياة السياسية في المرحلة الأخيرة من الجمهورية من 133إلى27 ق.م، ففي المرحلة الأولى كان الصراع يهدف إلى تعديل القوانين واكتساب حق منصب سياسي أو هيئة تشريعية، أما في المرحلة الأخيرة فإن الصراع كان أشد عنفا رغم السعي إلى الإصلاح، لكن السلطة استعملت العنف والقتل لحل الخلافات السياسية مما أوصل إلى الحرب الأهلية[1]، وقد كانت النتيجة الطبيعية لهذه الصفة الطبقية الأرستقراطية أن القناصل مارسوا قوانين صارمة فيما يخص مسألة التجنيد للخدمة في صفوف القوات المحاربة التي كان أحد أفرادها يأتون من بين طبقة العامة وفيما يخص بعض القوانين المدنية التي كان أحدها يخول للدائن(الذي كان عادة من طبقة الأشراف)أن يستبعد شخص المدين(الذي كان عادة من طبقة العامة)إذ لم يتمكن هذا الأخير من سداد ما عليه من ديون، وقد أدى هذا التزمت من جانب الأشراف تجاه العامة إلى قيام صراع سياسي طويل بينهما عرف في التاريخ الروماني باسم(صراع الطبقات) وقد اتخذ هذا الصراع في روما طريقاً مخالفاً لما حدث في اليونان، فبينما لجأ العامة في المدن اليونانية إلى الثورات لحل مشاكلهم مع طبقة الأرستقراطيين مما أدى إلى ظهور حكم الطغاة الذين حولوا نتائج ثورات العامة إلى صالحهم الشخصي فإن صراع الطبقات في روما أتخذ صورة مغايرة لهذا، ولقد خاض عامة الرومان صراعهم دون أن يستعينوا بقيادة من خراج صفوفهم كما أن هذا الصراع صار في طريق سلمي اعتمد فيه على مالهم من وزن لا يستطيع الأشراف أن يتجاهلوه بسهولة، حيث كانوا يمثلون الأيدي العاملة في الزراعة وفي الحرف الصناعية كما كانوا يمثلون الكتلة البشرية الكبيرة التي تقوم بالخدمة العسكرية في وقت كان لابد فيه لروما من أن تكون على استعداد حربي دائم، بسبب الظروف الجغرافية التي فرضت عليها أن تصبح معتدية إن لم ترد أن تكون معتدى عليها.

[1] مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص.39.

تطور صراع الطبقات:

اتخذ تنظيم العامة شكل المجلس القبلي Concilium Plebis الذي كانوا يجتمعون فيه في شكل قبائل(والقبيلة هنا كانت تقوم على تقسيمهم تقسيم مكاني وان كان أكبر من الحي الذي كان أساس مجلس(الأحياء)، وفي هذا المجلس كانوا يختارون من بين صفوفهم نقباء لهم Tribuni Plebis يمثلونهم ويتكلمون باسمهم ويدافعون عن مصالحهم، وكان عددهم يتزايد تدريجيا بقدر تشعب مصالح العامة بحيث أصبحوا يكونون في النهاية هيئة من عشرة نقباء يتم انتخابهم سنويا.

كانت مهمة النقباء في المقام الأول هي مفاوضة القناصل الذين كانوا في البداية يمثلون مصلحة الأشراف بشأن حقوق العامة، فإذا رفض القناصل التفاهم معهم لجأ العامة إلى سلاح الإضراب السياسي الذي كان يتمثل في عصيان عام منظم يرفض فيه العامة الخدمة العسكرية، باستخدام هذا السلاح الفعال استطاع العامة أن ينتزعوا مطالبهم بالتدرج الواحد تلو الآخر من طبقة الأشراف، أول المكاسب التي حصل عليها العامة هو إعلان القانون الذي كان الإشراف يطبقونه في محاكمهم، والذي كان قبل الآن مجهولا للعامة ولقد كان إعلان هذا القانون الذي عرف باسم" قانون اللوائح الإثنى عشر " كسبا كبيرا بالنسبة للعامة الذين أصبحوا الآن يعرفون مالهم وما عليهم ومن ثم ينتبهون لأي غبن يقع عليهم من هذه الناحية[1].

و المكسب الثاني للعامة هو حق استئناف أي حكم قضائي متعسف يقضى به القنصل أو أي موظف آخر على أحد أفراد العامة، وإعادة المحاكمة أمام جمعية شعبية تصبح لها صلاحية إصدار الحكم النهائي، وكان يراقب تطبيق هذا القانون نقباء العامة الذين صاروا بذلك مراقبين(غير رسميين بطبيعة الحال)على القناصل، بحيث أصبح في مقدورهم أن يتدخلوا لصالح أفراد العامة في أي عمل يقوم به القناصل، بل أن الأمر وصل بالتدريج عن طريق المكاسب الجزئية التي حصل عليها العامة إلى أن أصبح للنقباء حق الاعتراض النهائي " Vetoعلى أي إجراء عام يقوم به الجهاز الإداري للدولة إذا وجد فيه النقباء مساسا بمصلحة

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.40.

العامة، وعن طريق هذا الحق أصبح في مقدور النقباء أن يحموا أشخاص وممتلكات الطبقة التي يمثلونها من أي تعسف رسمي من جانب الدولة، وبعد أن حصل العامة على هذه المطالب التي أدت إلى حماية حقوقهم الأولية والأساسية كأعضاء في المجتمع الروماني، بدءوا المرحلة الثانية من صراعهم مع طبقة الأشراف وهي المرحلة التي شهدت حصولهم على الحقوق السياسية التي كانت حتى الآن قصرا على الأشراف، و أول ما حصلوا عليه في هذه المضمار هو أن يكون للمجلس القبلي حق التشريع الذي تعترف به الدولة، كذلك حصلوا على حق تأسيس لمجلس آخر لهم كان قد ظهر إلى جانب المجلس القبلي خلال المرحلة الأولى من صراع الطبقات وان كان المؤرخون الرومان القدماء يردون بداية هذا الظهور إلى العصر الملكي رغم أننا لا نسمع بأي ذكر له قبل الشطر الأخير من القرن الرابع ق .م أي بعد انهيار الملكية بما يقارب القرن من الزمان، هذا المجلس الآخر هو مجلس المئات أو المجلس المئيني ولم يقتصر الأمر على هذا فقد استطاع العامة أن يحصلوا لهذا المجلس على حق انتخاب القناصل وغيرهم من الموظفين الكبار إلى جانب حق ثالث هو حق مراجعة الأحكام القضائية التي ترفع للاستئناف، وأخيرا فقد طالب العامة بحق الترشيح لوظائف الدولة وبعضوية مجلس الشيخ الذي كان معقلا للطبقة الارستقراطية وقاصرا على أفردها، وقد حصلوا سنة 366 ق .م على حق الترشيح لمنصب القنصلية[1] الذي كان طبيعيا أن يتلوه حصولهم على حق شغل الوظائف الأخرى الأقل مرتبة منها، أما عضوية مجلس الشيوخ فقد حصلوا عليها عن طريق قانون استخلصوه من الأشراف حوالي سنة 312 ق .م يعطي أولوية الحصول على هذه العضوية لكل من كان يشغل الوظائف العليا في الدولة في يوم من الأيام، وبما أن العامة قد حصلوا على حق شغل هذه الوظائف منذ عام 366 ق .م، فقد كان معنى هذا القانون فتح باب العضوية لمجلس الشيوخ أمامهم بشكل تلقائي، كذلك حق التزاوج بينهم وبين الأشراف وإعادة توزيع الأراضي والحد من الملكيات الكبيرة وقد صدر هذا القانون في 267 ق.م الذي عرف باسم لكينوس سيكستوس، حيث وصلت المكاسب ذروتها في عام 287 ق.م عندما أصبحت قرارات الجمعية الشعبية قوة القانون بمقتضى قانون هورتينوس، وبهذا حقق العامة

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.40.

جميع أهدافهم[1]، بعد انتهاء الصراع الطبقي استطاعت روما توحيد إيطاليا تحت سيادتها، من نهر الروبيكون Rubico شمالا حتى سواحل تارينتوم جنوبا[2].

النظام الإمبراطوري:

بعد مقتل قيصر اتفق انطونيوس ولبيدوس واوكتافيوس سنة 43 ق.م على تأليف حكومة ثلاثية اتبعت سياسة القسوة والعنف بدلا من سياسة اللين والحلم التي اتبعها يوليوس قيصر حتى أدت إلى اغتياله، تمكن أوكتافيوس من السيطرة على صقلية بعد انتصاره على سيكستوس بومبي وفرض سيطرته على ولاية إفريقيا بعد نجاحه في عزل لبيدوس، وبهذا النصر استحق شكر مجلس الشيوخ بعد أن أعاد الرقيق إلى خدمة الأرض، في نهاية صيف 29 ق.م عاد أوكتافيوس إلى روما في موكب عظيم بعد انتصاره في دلماتيا واكتيوم ومصر، أقر على إثرها مجلس الشيوخ جميع أعماله بإعلان يوم مولده عيد رسمي في الدولة مع إقامة أقواس نصر في برنديزي وروما [3]، بعد خروجه من الحرب منتصرا على حزب أنطونيوس لقب أوكتافيوس سنة 27 ق.م أغسطس Augustus من قبل مجلس الشيوخ، اعتمد في حكمه على السلطة البروقنصلية التي منحته سلطة قيادة الجيوش، والسلطة التربيونية منحته حق تمثيل الشعب والتمتع بحق الاعتراض Veto[4].

لقد رفض أغسطس أن يكون دكتاتورا عندما عرضت عليه ثلاث مرات من قبل العامة ومجلس الشيوخ، حتى أنه في 13 جانفي 27 ق.م أعلن تنازله عن كل السلطات في اجتماع مع مجلس الشيوخ مع وضع كل ممتلكات الدولة في يد الشعب والمجلس، هذا ما بين أن إصلاحاته جاءت إعلانا عن نهاية عصر الحكم بالقوة وبداية عصر جديد يكون فيه

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص. 41..
[2] مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص.36.
[3] مصطفى ألعبادي، المرجع نفسه، ص.77.
[4] مصطفى ألعبادي، المرجع نفسه، ص.82.

الحكم عن طريق السلطات الدستورية، وبهذا العمل أجبر المجلس على إعادة النظر في النظام الجمهوري القديم[1].

استمرت روما في التوسعات حتى أنها وصلت لأقصى حد لها في فترة حكم الإمبراطور تراجانوس أوائل القرن الثاني للميلاد، وبحلول عام 476 م انهار الجزء الغربي من الإمبراطورية تحت ضربات البرابرة من القوط والجرمان والوندال[2].

[1] سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية (السياسي والحضاري)، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1991، ص- ص. 23- 25.

[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.17.

المحاضرة الرابعة

الحروب الرومانية اليونانية

صراع روما وإغريق الجنوب:

إن نجاح روما في صراعها السابق بالإضافة إلى عدم اطمئنانها إلى سلامتها دفعاها إلى مواصله الفتح من جديد فخيرت مدن توريای ولكرى وكورتونا التحالف مع روما، أما المدن اليونانية الواقعى على خليج تارنتوم فكان من الضروري أن تصطدم بروما المتطلعة للتوسع والقوة، وعندما نشب الصراع بين روما وتارنتوم استنجدت الأخيره بالملك أبيروس ويدعى بيروس وكان بذلك أول قائد هلينستي يواجه الرومان في حرب استمرت خمس سنوات [1]، فعبر إليها على رأس قوة من عشرين ألف مقاتل وبدأ عملياته بانتصاره على الرومان عند مدينة هراقليا في عام 280 ق.م رفض الرومان التفاوض معه رغم هزيمتهم طالما بقيت أقدامه تطأ ارض ايطاليا عندئذ اتجه شمالا حيث تلاقي مع الرومان عند اسكاليوم في ابوليا وقد حقق نصرا في هذه المعركة ولكن خسائره كانت كبيره جد، فاتجه إلى صقلية لإنقاذها من هجوم قرطاجي كبير كان يحاصرها، نجح بيروس في الاستيلاء على جميع أملاك القرطاجيين في صقليه فيما عدا مدينة ليليبايوم، صارت قرطاجة تسعي للصلح مع بيروس الذي غادر ايطاليا وعاد إلي بلاده تاركا روما في مركز قوي مما كانت عليه أما تارنتوم فقد سقطت بعد ذلك في أيدي الرومان دون حرب، إذا نظرنا إلي ايطاليا خلال القرن الثالث فإننا نلاحظ أن جميع مدن ايطاليا كانت ترتبط بمعاهدات مع روما ولا ترتبط أي منها مع الأخرى بمعاهدات مماثله لقد كان لكل مدينة حكومتها وقوانينها ولكنها تضع جميع مواردها العسكرية تحت تصرف روما كما أنشأت روما العديد من المستعمرات العسكرية تحت تصرفها وللسيطرة على المراكز الهامة في ايطاليا ولم يجمع هذه المدن ويراعي شئونها أي مجلس اتحادي ولكن مجلس الشيوخ الروماني هو الذي كان يقوم بهذا العمل وهكذا نجد أن روما اتخذت موقفا زعاميا بالنسبة

[1] حسين الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص. 39.

لايطاليا كلها بما فيها الشعوب وكان تحت تصرف الرومان وفي النهاية قوة بشرية هائلة استطاعوا عن طريقها أن يسيطروا على كافة أرجاء حوض البحر المتوسط.

الشرق الهلينستي

سمي العصر المبكر من الحضارة اليونانية أو الإغريقية بالعصر الهيللادي Helladic اللفظة مشتقة من هللاس أي بلاد الإغريق يقابله عصر الحضارة الموكينية، ثم أعقبه العصر الإغريقي المظلم أو الوسيط (1100 ق.م- 750 ق.م) ثم العصر الكلاسيكي (500 ق.م - 350 ق.م) الذي سمي بالعصر الهلليني Hellenic اللفظ مشتق من هللين أي إغريقي، أما هللينستي فهو لفظ مصطنع ظهر في عصر الإسكندر المقدوني، ويقصد به تأثر الحضارة الغربية بصبغة شرقية مع انتهاء نظام الدولة المدينة (Polis) بعد معركة خيرونا 338 ق.م وقامت على أساسه الممالك الهللينستية[1]، واشتقاق الكلمة يعني من يتحدث بالإغريقية التي كانت تعتبر لغة أجنبية عند غير الإغريق[2].

كان الشرق الهلينستي قرب نهاية القرن الثالث ق . م، يضم عددا من الكيانات السياسية متفاوتة القوة أهمها مصر تحت حكم(بطليموس) البطالمة 323- 30 ق م ومقدونيا تحت حكم (أنتيجوس) الانتيجونيين 279- 168 ق م والمملكة السلوقية(سلوقوس) وكانت تضم بلاد مابين النهرين والساحل السوري وبلاد الفرس 311- 64 ق م[3]، بالإضافة إلى بعض الممالك الصغيرة التي قامت في آسيا الصغرى مثل مملكة بنطس على البحر الأسود، وبرجاموم التي قامت في الجزء الغربي من آسيا الصغرى، نتج هذا الواقع السياسي عن تمزق إمبراطورية الاسكندر المقدوني الذي فتح الباب أمام حضارة العصر الهلينستي التي نتجت عن امتزاج المؤثرات الحضارية الإغريقية بالعناصر الحضارية الشرقية، هذه الدول عاشت في تطاحن فيما بينها حيث كانت تحاول كبراها التوسع على حساب صغراها أو أن تستعملها ضد أعدائها

[1] فادية محمد أبو بكر، العصر الهللينستي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص.ص. 98- 99.

[2] فرانك ولبانك، العالم الهيللينستي، تر. أمال محمد محمد الروبي، مر. محمد ابراهيم بكر، ط.1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009، ص.23.

[3] حسين الشيخ، العصر الهللينستي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص. 27.

وقد أدى واقع التمزق الذي عاشته دول العالم الهلينستي إلى تمهيد الطريق أمام روما لكي تسيطر عليها واحدة تلو الأخرى

تدخل روما في الشرق الهلينستي:

بعد أن فرضت روما سيادتها على إيطاليا وتحولت إلى قوة دولية، بدأت تنظر خارج حدودها، في تلك الآونة كانت دولة البطالمة في مصر، والدولة السلوقية في سوريا وبلاد الرافدين، ودولة مقدونيا في بلاد اليونان، أما في غرب المتوسط فكانت توجد دولة قرطاجة[1]، رغم انهماك روما في صراعها ضد قرطاجة إلا أن علاقاتها ومصالحها مع شرق البحر المتوسط قامت واتسعت والمعروف أنها استقبلت سفراء من مصر وكانت سفنها تحمل التجارة بينها وبين السواحل اليونانية أثناء الحرب الثانية مع قرطاجة، لقد تزايد هذا الاهتمام الروماني بشرق البحر المتوسط وما يجري على شواطئه مع تزايد نفوذها السياسي في المنطقة، كان تدخل روما في شؤون العالم الهلينستى إيذانا ببداية فتره جديدة من تاريخ هذا العالم الذي شهد رقابة لصيقة من الرومان للقوى الهلينستية المختلفة، تم استيلاء روما على الممالك الهللينستية الواحدة تلوى الأخرى[2].

في ظل هذه الرقابة انقسم العالم الهلينستي في ذلك الوقت إلى ثلاثة مجموعات لم يكن بينها اتصال مباشر المجموعة الأولى ضمت مقدونيا مع اليونان والمجموعة الثانية أسيا الصغرى والمجموعة الثالثة كانت تضم مصر وسوريا. لم تقف روما موقف المتفرج أما تعاظم هذه القوى، حيث تدخلت في دعم كل من مملكة برجاموم وجزيرة رودس لمساعدتها ضد فيليب الخامس، وجه الرومان إلى فيليب إنذاراً بعدم تدخله في المدن الإغريقية، وعندما رفض أعلنت عليه الحرب بما عرف بالحرب المقدونية الثانية، والتي انتهت بموقعة " رؤؤوس الكلاب" عام 197 ق.م، حيث لقي فيليب هزيمة نكراء[3]، فقد أجبرت روما مقدونيا

[1] أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستي والروماني، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.1، 2002، ص. 223.

[2] فرانك ولبانك، المرجع السابق، ص.23.

[3] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص.230.

على ترك طموحاتها في حكم اليونان والسيطرة على بحر إيجا وأضحت هذه الآمال مجرد أحلام غير قابله للتحقيق, فقد كانت علاقة مقدونيا بروما هي الشغل الشاغل للملوك المقدونيين هدفها التخلص من ألقبضة الرومانية القوية، وبالطبع أدت محاولات مقدونيا إلى اشتعال الحرب مع روما مرة أخرى عندما حاول برسيوس Perseus الذي خلف فيليب على العرش التقرب من اليونان بهدف توحيد الجهد ضد روما، فرأت روما أن برسيوس قد جاوز الحد المسموح له فقامت الحرب المقدونية الثالثة التي انتهت بهزيمة ساحقه للمقدونيين أمام القنصل باولوس اميليوس Palus Aemilus في بيدنا Pydna 168 ق.م وسيق الملك أسيرا إلى روما حيث لقي حتفه، قسمت في المملكة إلى أربع جمهوريات مستقلة، ظهر بعده أحد الأشخاص أنه ابن الملك برسيوس محاولا توحيد مقدونيا وكان ذلك سبب غي قيام الحرب المقدونية الرابعة، وعلى إثرها حولت روما مقدونيا بعد هذا الحدث سنة 148 ق.م إلى ولاية رومانية[1].

أما بلاد اليونان فقد سعدت لفترة بإعلان الرومان (إعلان فلامنيوس) عن حريتهم، وقد سعت القوى الكبرى داخل بلاد اليونان – الايتوليون والآخيون والإسبرطيون – إلى محاوله توسيع نطاق حلف كل منهم بهدف الضم أو السيطرة على كل بلاد اليونان، لكن المدن الصغيرة استاءت من محاولات هذه القوى وأسرعت دائما بالشكوى إلى روما، وقد انتهى الأمر في النهاية إلى تفريغ استقلال الإغريق من أي معنى حقيقي له، وأصبح الإغريق خاضعين لحماية رومانيه مستترة، حيث روما الحرب بعد ذلك على اسبرطة وتدخلت روما بعنف ودمرت مدينه كورنثا العتيدة في عام 146 ق .م، وهكذا أخضعت بلاد اليونان بصوره نهائية وأصبحت هذه المدن مجرد جزء من ولاية مقدونيا الرومانية سنة 145 ق .م وهكذا انتهى الوجود السياسي المستقل لمقدونيا وبلاد اليونان، أما المجموعة الثانية التي تركزت في أسيا الصغرى فقد ماثلت الأوضاع فيها الأوضاع في مقدونيا وبلاد اليونان.

فقد كانت تضم أسيا الصغرى ممالك كبيرة وأخرى صغيرة ومدن مستقلة بدرجات متفاوتة وكانت أقوى الممالك وأكبرها هي مملكة برغاموم، ولكن استقلال وقوة برغاموم كانا

[1] أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص.231.

رهنا بطاعة ملوكها للرومان طاعة عمياء، وقد قابل مجلس الشيوخ الروماني أي تصرف استقلالي هناك باستياء شديد وكانت كل الوحدات السياسية في آسيا الصغرى تحس مدى ثقل اليد الرومانية القوية على حريتها ولم يكن أمام هذه الدول من طريق لتغيير هذا الوضع سوى الحرب، اتبعت روما هناك سياسة التوازن التي لا تسمح لأي دوله في آسيا الصغرى بأن تصل بقوتها إلى حد تصبح فيه بغير منافس محلي لان هذا الوضع يعني خطرا محتملا على الوجود الروماني نفسه، لم يكن أمام هذه الدول المحلية من شاغل سوى الأمور المحلية كمحاولة دولة أن تمد حدودها على حساب جارة لها أو عمل دولة أن تضم مدينة من المدن اليونانية المستقلة في آسيا الصغرى، وكثيرا ما كانت تؤدي هذه الأطماع الصغيرة إلى نشوب حروب بين هذه الدول، هذه الحروب كانت عقيمة النتائج حيث كانت لا تؤدي إلى حل أي مشكلة حلا جذريا فقد كانت روما تتدخل لمنع وقوع النصر الكامل أو الهزيمة للقوي المتصارعة هناك، وكانت أكبر مدن أسيا الصغرى هي برغاموم التي كان دورها يتلخص في كونها عصا رومانية لتأديب ملوك آسيا الصغرى، لكن سرعان ما انتهى هذا الدور فقد بدأت روما تعامل برغاموم بقسوة بعدما ظهر من تعاطفها مع مقدونيا أثناء الحرب المقدونية الثالثة، ومع ذلك لم يكن أمام برغاموم إلا أن تبقى تابعة لروما حتى أن ابالوس الثالث ابن بومنيس أقدم على خطوه غيرت كثيرا من الخريطة السياسية لأسيا الصغرى، حيث أوصى بمملكته في عام 133 ق.م للشعب الروماني وهكذا فقدت برغاموم استقلالها وصارت ولاية رومانية، الحدث المحوري في آسيا الصغرى الهلينستية بعد سقوط برجاموم كان حرب مثريداتيس الرابع ملك بنطس ضد روما والذي انتهى بانتصار الرومان و تحول آسيا الصغرى بالتدريج إلى عدد من الأقاليم والمحميات الرومانية، بقيت هذه المحميات مستقلة ما رغبت روما في ذلك، أما المجموعة الثالثة من دول العالم الهلينستى فكانت تضم مصر والدولة السلوقية ويبدو أن روما في ذلك الوقت اكتفت بعزل كل من المملكتين عن بحر إيجة وبلاد الإغريق وفرضت عليهما الابتعاد عن تقرير سياسة البحر المتوسط ومن ثم أصبحتا غير ذات ضرر عليها ولكن روما سرعان ما تحولت عن هذه السياسة واتبعت سياسة التدخل المتزايد في شئون كل من الدولتين (البطلمية في مصر والسلوقية في سوريا) وأصبح التدخل المستمر لروما في المسائل الداخلية لكل الدول الهلينستية نوعا من الروتين المعتاد.

سعى أنطيوخس إلى توحيد الدولتين الهلينستينين الباقيتين في سوريا ومصر، لكنه فشل فقد كان تاريخ سويا في تلك الفترة خليطا من الحروب الأهلية بين أفراد من البيت المالك وكذلك بعض المغامرين كما حاول عدة مرات استعادة المملكة السلوقية سيادتها على مناطق معينة كانت كثيرة التمرد مثل فلسطين التي استقلت أخيرا ، بالإضافة إلى الجهود اليائسة لاستعاده ميزوبوتاميا من البارثيين وإيقاف نمو المملكة الأرمينية، وقد انتهت هذه المملكة السلوقية بالخضوع للرومان سلما في عام 64 ق .م وفى الدولة البطلمية في مصر تطور الوضع بالنسبة لروما من مرحلة العلاقات السلمية إلى مرحلة التدخل السياسي انتهى بالتدخل العسكري لروما بعد موقعة أكتيوم 31 ق.م والتي بمقتضاها أصبحت مصر ولاية رومانية، وهكذا سقطت آخر ممالك العالم الهلينستي في أيدي الرومان، أصبحت روما بحق أكبر قوة في البحر المتوسط تسيطر على كل الجهات في هذا الحوض.

المحاضرة الخامسة

الحروب الرومانية القرطاجية (الحرب البونية)

صراع روما و قرطاجة لأجل السيطرة على غربي المتوسط:

في السنة الثانية من العصر الجمهوري عقد الرومان مع القرطاجيين معاهدة رسموا بنودها على صفائح من نحاس وأودعوها في معبد الكابيتول حسب ماذكر بوليبيوس أنه رأى تلك الصفائح وقرأ ما كتب فيها [1]، تمت المعاهدة عام 508 ق.م ثم تجددت المعاهدة مرتين سنة 378 ق.م وسنة 348 ق.م[2]، اعترفتا فيها الدولتين بسيادة روما على شاطئ اللاتيوم، وتعهد فيها الرومان ألا يسيروا سفنهم في غربي البحر المتوسط أي من سردينيا إلى جبل طارق لكن اختلفت المصالح[3]، المعروف أن علاقات روما وقرطاجة كانت فيما مضى تتسم بالود والصداقة والمصالح المتبادلة، بعد أن حلت روما محل القوى اليونانية تدريجيا هذا بوقوفها في وجه الأطماع القرطاجية خاصة في صقلية، تم عقد معاهدتي بينهما كان الاتفاق ينص على رسم حدود في البحر المتوسط على السفن أن لا تتعداها لكلا الدولتين مما جعل قرطاجة تسيطر على كامل صقلية، ثم اتفق الطرفان من جديد سنة 279 ق.م على مواجهة بيروس الإغريقي الذي بدأ يتوسع في إيطاليا، كذلك ألا تكون لقرطاجة مراكز عسكرية في إيطاليا.

فروما التي أطلت حديثا بأملاكها على مضيق مسانا رأت الوجود القرطاجي المتزايد في صقلية خطرا عليها، كما أن قرطاجة كانت تسعى إلى فرض نفوذها على ما بقى خارج هذا النفوذ من مدن يونانية في صقلية وهي بذلك كانت تنفذ سياسة قرطاجية ثابتة بفرض نفوذها على الطرق التجارية في غرب البحر المتوسط وطرد المنافسين من هذه المناطق، وهكذا بدا واضحا أن تصادم القوتين الكبيرتين كان امرأ لا مفر منه.

---

[1] هارفي بورتر، المرجع السابق، ص.392.

[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.43.

[3] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.93.

الحرب البونية الأولى (264 ق.م-241 ق.م)

بعد استيلاء فرق من المرتزقة السمنيين على بلدة مسانا وطردوا الإغريق منها، قامت على إثرها الحرب الأولى بمحاصرة مدينة مسانا Massana سنة 264 ق.م من قبل هيرون الثاني Hiero II دكتاتور سراقوس، لكن قوة قرطاجية تدخلت وردت هيرو بعد ان استولت على مسانا ، أسرعت روما إلى نجدة أهل مسانا ببعث فرقتين بقيادة القنصل كايوس لكيوس كلاوديوس الذي نجح في طرد القرطاجيين والإغريق ورفع الحصار عن مسانا، أوفدت روما جيش قوامه 40 ألف لجندي محاصرة مدينة سراقوسة انتهى بعقد معاهدة صلح مع ملكها هيرو وضمه إلى جانب روما[1]، هذا الصلح أغضب قرطاجة ودفعها إلى إرسال جيش بقيادة القائد القرطاجي هملكار برقة يظم 50 ألف مقاتل و ستة ألاف فارس و 60 فيلا إلى مدينة أغرغنتم بصقلية[2] لدعم مركزها وطرد الرومان وتأديب هيرو ملك سراقوسة، وانتهت الجولة الأولى من الحرب البونية بالصلح بين القوتين المتناحرتين عام 241 ق.م بعد عدة معارك برية وبحرية كانت الغلبة فيهما للرومان على العموم، استولت روما بمقتضى معاهدة صلح تحت إشراف القنصل لوتاتيوس كاتولوس Lutatius Catulus نصت على مايلي:

تخلي قرطاجة عن صقلية والجزر المجاورة[3].

دفع غرامة مالية قدرها 320 تالنت وزنة تسددها على مدى 10 سنوات.

تسلم قرطاجة أسرى الرومان دون مقابل.

نتائج المعاهدة :

كانت في صالح الرومان حيث آلت السيادة البحرية في غرب المتوسط لروما.

---

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.94.

[2] هارفي بورتر، المرجع السابق، ص.424.

[3] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.43.

تطلع روما للتوسع خارج أراضيها رغم الخسائر في السفن 200 سفينة والجند 200 ألف جندي.

تمرد المرتزقة الراجعين من صقلية والمطالبين بدفع مرتباتهم تحت قيادة ماثو Matho ليبي الأصل واسبنديوس Spendius عبد من كمابنيا، وبعد رفض قرطاجة مطالبهم قاموا بالتمرد سنة 238 ق.م لكن جيش هملكار برقة استطاع أن يقضي على التمرد[1].

تمرد حامية سردينيا على قرطاجة وانضمامهم إلى روما سنة 239 ق.م، على إثرها شرعت قرطاجة في إعداد حملة لاسترجاع سردينيا، لكن روما ردت بالمثل واعتبرت ذلك عملا عدائيا جعل قرطاجة تتراجع وآثرت السلم انتهى بشروط:

-تنازل قرطاجة عن سردينيا وكورسيكا

-دفع تعويض إضافي قدره 1200 وزنة (تالنت)

بعد 4 سنوات استولوا على جزيرتي كورسيكا وسردينيا اللتين كانتا تدخلان في دائرة نفوذ قرطاجة، وفي سنة 227 ق.م أضحت الجزيرتين ولاية واحدة[2].

سنة 227 ق.م جعلت روما جزيرة صقلية ولاية ما عدا ممتلكات هيرو في سراقوسة، وجزيرتي سردينيا وكورسيكا معا ولاية ثانية لهذا زيد عدد رتبة البرايتوروس إلى أربعة[3].

الحرب البونية الثانية (218 ق.م- 202 ق.م)

عملت قرطاجة على تعويض خسائرها خاصة في شبه جزيرة إ يبيريا(إسبانيا) التي سيطرت على أكثر قبائلها المتصارعة بالدبلوماسية أسندت المهمة إلى هملكار بركة عام 237 ق.م، وبعد مقتله سنة 228 ق.م خلفه زوج ابنته أصدربعل استطاع بسطت نفوذه على

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.99.

[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.44..

[3] هارفي بورتر، المرجع السابق، ص.424.

المناطق الجنوبية كما قام بتأسيس مدينة قرطاجنة، وبعد مقتله خلفه ابنه حنبعل[1]، احتجت ماسيليا (مرسليا) لدى الرومان عندما خشيت على مستعمراتها رودي Rhode و امبورياي Emporiae الواقعتين على شاطئ إيبيريا الشمالي، على إثرها بعث مجلس الشيوخ الروماني بعثة سنة 230 ق.م للوقوف على نوايا هملكار أسفرت البعثة إلى اتفاق بعدم الاعتداء على ساغنتوم Saguntum وأمبرياس Ampurias الإسبانيتين[2]، كان ذلك عام 226 ق.م وصل فيه الطرفان إلى عقد معاهدة حدد فيها نهر الأبرو Epro كفاصل بين الدولتين[3]، سنة 221 ق.م اسند الأمر إلى حنبعل في تسيير المقاطعات بأبيريا، سنة 219 ق.م قام حنبعل بمحاصر ساغنتوم والاستيلاء عليها، الأمر الذي كان سبب في اندلاع الحرب البونية الثانية بين روما وقرطاجة، استطاع القائد الأفريقي حنبعل أن يلحق بالرومان في الأشواط الأولى من الحرب هزائم ساحقة سنة 218 ق.م على ضفاف نهر تريبيا Trepia على سكيبيون بوبليوس وعند موقعة ترازمينيTarasimene على غايوس فلامينيوس Gaius Flaminius وفي سنة 216 ق.م وبعد عام أسقط الرومان الدكتاتور كوينتوس فابيوس ماكسيموس Cuintus Fabius Maximus وعهدوا إلى لوكيوس إميليوس بولوس Lucius Aemilius Paulus وكيوس ترنيوس فارو Caius Terentius Varro قيادة الجيوش الرومانية، في موقعة قرب مدينة كاناى Cannae في أبوليا[4]، كان حنبعل واحداً من أعظم القادة العسكريين واخطر عدو عرفته روما، وعند انتخابه قائدا لقوات قرطاجنة في أسبانيا (إيبريا) استطاع أن ينشئ قاعدة عوضت القرطاجيين عما فقدوه في صقلية، كما ضم إلى جيشه صفوة المقاتلين الأسبان وعقد أواصر الصداقة مع قبائل الغال التي كانت تسيطر على الممرات عبر جبال الألب، لكن مجلس الشيوخ استطاع بحنكته أن يعقد التحالفات مع اليونانيين والمحافظة على ولاء الإيطاليين وبعدها محاصرة المدن التي تعهدت بالولاء لحنبعل منها مدينة سراقوسة وكابوا.. الملاحظ في الأمر أن حنبعل لم يواصل السير نحو روما لأسباب مازالت مجهولة،

[1] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.44.

[2] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.101.

[3] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ص.271.

[4] أسد رستم، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج.1، بيروت، المكتبة الشرقية، 1953، ص.29؛ ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.108.

أرسلت روما البروقنصل الشاب ببليوس كورنليوس سكيبيون ابن القائد الذي هزم سنة 217 ق .م أمام حنبعل وقتل سنة 211 ق.م مع أخيه قنايوس في معركة قرب نهر تيكنيوس Ticunus، عام 208 ق.م هزم جيش النجدة عند ضفاف نهر متاورس Metaurus الذي كان تحت قيادة هصدربعل أخ حنبعل من قبل سكيبيون الشاب، قام كذلك بإجبار القرطاجيين على التراجع من أسبانيا، ولم تأتي سنة 206 ث.م حتى سيطر على كامل الممتلكات القرطاجية في ابيريا، انتخب بعدها قنصلا وفي سنة 204 ق.م نزل على قرب أوتيكا Utica بفرقتين حيث استطاع التغلب على القرطاجيين في موقعتين، الأمر الذي استدعى عودة حنبعل إلى قرطاجة، التقى الجيشان عند زاما Zama، استطاع سكيبيون أن يلحق الهزيمة النهائية بقوات حنبعل عام 202 ق .م، اضطرت قرطاجة إثر الهزيمة إلى قبول شروط السلم المفروضة عليها من طرف روما على حساب سيادتها

-تتنازل عن جميع ممتلكاتها وعن طرابلس.

-تدفع 10 ألاف تالنت.

-تسليم جميع السفن عدى 10 سفن.

-عدم خوض قرطاجة أي حرب دون موافقة روما.

-إعادة كل ممتلكات النوميديين إلى ماسينيسا.

الحرب البونية الثالثة (149 ق.م- 146 ق.م)

لم يمضي وقت كبير حتى غدت قرطاجة أكبر مركز تجاري في غرب المتوسط، حتى أنها سنة 191 ق.م دفعت كل الأقساط المتبقية لروما وتبرعت في عدة مناسبات بكميات كبيرة من القمح لروما، هذا ماجعل مجلس الشيوخ يتخوف من نهوض قرطاجة كذلك الغيرة والحسد من ناحية أخرى، لعب ماسينيسا ملك نوميديا الدور الكبير في التحريض والاعتداء على قرطاجة لخوض الحرب حتى انه هاجم منطقة طرابلس واستولى على سه ل الجفارة، وحاول التوسع لكنه فشل، سنة 155 ق.م أرسلت روما بعثة برئاسة كاتو الكبير للتحقيق، بعد عودته حرض المجلس بإعلان الحرب على قرطاجة خاصة بعد رفضها تسليم إقليم المدن الثلاث للملك ماسينيسا، بعد عدة مناورات سياسية استولت روما على أوتيكا سنة 149 ق.م معلنة بذلك الحرب على قرطاجة التي رفضت تسليم المدينة وأسلحتهم، بعد مرور خمسين عاما من انتهاء الحرب الثانية مع قرطاجة، انتخب بوبليوس كورنليوس سكيبيون اميليانوس سنة 148 ق.م قنصلا الذي حاصر مدينة قرطاجة و استطاع أن يقتحمها سنة 149 ق.م يدمرها نهائيا ثم باع ما تبقى من سكانها في أسواق النخاسة وهكذا تحولت أراضي قرطاجة(تونس الحالية) إلى ولاية رومانية تحت اسم مقاطعة إفريقيا Provincia Africa، أدت هذه الحروب سواء بطريق مباشر أو غير مباشر إلى سيطرة روما على القسم الغربي للبحر المتوسط، كذلك استطاع الرومان في أثناء الحرب الثالثة أن يضعوا أقدامهم في غالة عن طريق تحالف تم بينهم وبين مدينة مرسيليا التي طلبت بمقتضاه من روما سنة 125 ق .م مساعدتها ضد هجمات القبائل الغالية الواقعة إلى الشمال، مدت إليها روما يد المساعدة وانتهى الأمر بالسيطرة على القسم الشرقي للمنطقة التي تعرف الآن بفرنسا، وأصبحت المنطقة مقاطعة رومانية أخرى، وهكذا لم يأت عام 120 ق .م حتى كان القسم الغربي للبحر المتوسط قد أصبح يدين بالتبعية والولاء لروما.

المحاضرة السادسة

الديانة الرومانية

الديانة الرومانية في العصر الملكي:

عبد الروماني في العصر الملكي عددا من القوى التي إما أحبها وكان يأمل الخير لنفسه من تقربه إليها أو كرهها وكان يأمل أن يؤدي تقربه إليها إلى كف شرها عنه، والواضح أن فكرة الرومان عن معبوداتهم في البداية كانت غامضة حتى أنهم لم يكونوا قادرين بأن يقطعوا بكونها ذكورا أم إناثلذلك يتردد في ترانيمهم القديمة حسب مادون "يا أيتها الروح سواء أكنت ذكرا أو أنثى، إله أو إلهة"[1]، وقد تسبب هذا في تأخير ظهور تماثيل لها، وما اعتقدت به الأسرة قوى حامية اعتمدته الأمة كآلهة لها، هذه الأرواح تطورت وأصبحت آلهة بعد احتكاكهم بالأتروسكيين والإغريق[2]، وهكذا أصبح يانوس أو جانوس Janus إله البدايات و حارس الأبواب والمداخل، ومارس Mars إله الحرب وباعث النشاط ابن الإله جوبيتر وجانو ، وجوبيتر Jupiter ابن الإله ساتورنوس يقابله زيوس عند الإغريق، أصله أتروسكي وهو الإله الأكبر إله الشمس والمطر الذي يسهر على مصالح الدولة الرومانية ويطلق عليه ماكسيموس أي إله العظمة[3]، ولار فاميلياريس Lar familiaris حامي الأرض والأسرة، والإلهة جانو Jano أو Juno راعية النساء ، كان لها العديد من المساعدين مثل نونداليا التي تطهر الرضيع، و فاتيكانوس تطلق بكاءه الأول، وإيدوكا ويوتينا تعلمانه الأكل والشرب..[4].

تأثرت الديانة الرومانية بالإغريق والاتروسك فظهرت المعابد والتماثيل على الطراز الاتروري كما ظهرت النبؤات والمتنبؤن[5]، استقرت الديانة الرومانية واتخذت سماتها الدائمة

---

[1] رمضان عبد الرزاق مختار، المرجع السابق، ص.65.

[2] خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق، 2005، ص.211.

[3] خزعل الماجدي، المرجع نفسه، ص.223.

[4] فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان اليونان و الرومان أوربا قبل المسيحية، ط.1، دار علاء الدين، دمشق، 2005، ص.235.

[5] رمضان عبد الرزاق مختار، المرجع السابق، ص.106.

عند نهاية العصر الملكي، كما دخل عدد من الآلهة الإغريقية منها التوأمين كاستور وبولوكس Castor et Pollux كما أدخل عبادة إله الشفاء الإغريقي اسكلبيوس Aesculapius وازدادت العرافة الأتروسكية disciplino Etrusea التي نافست العرافة الرومانية augures .

كما تسللت آلهة منافسة قادمة من الشرق وفرضت نفسها على المجتمع الروماني خاصة بعد نهاية الحروب الأهلية، منها ربة الحظ السعيد Fortina وعبادة ماركوريوس رب الخير والرخاء ولاريس Lares راعية الأسرة ..[1]

الديانة الرومانية في العصر الجمهوري:

في الواقع الديانة عند الرومان هي رمز الوحدة إلى جانب الأسرة والوطن، حيث كان لها أثر خلقي رفيع أسهم في تنمية صفتي الشعور بالواجب والحفاظ على التقاليد لدى المواطن الروماني، لذا كانت أهمية كبرى في إقامة الشعائر على النحو الصحيح ويحتل أهمية كبيرة في حياة الجميع، ومن أصول الشعائر وتطبيقها تألف القانون الروماني المقدس الذي صار جزء من القانون العام، فقد كان الكهنة يهتمون بالحفاظ على التقاليد الدينية للدولة، ويشرفون بأنفسهم على إقامة الشعائر الدينية في المناسبات العامة، ويوجهون الحكام النصح في تقديم الواجب الديني عند الإقدام على أي عمل هام، إلى جانبهم العرافين الذين كانوا يعتقدون بأن الآلهة تصدر تحذيرات على هيئة ظواهر معينة ، لذلك كان على كل حاكم قبل الإقدام على أي عمل استطلاع الآلهة، وعليه الالتزام بإشارة العراف وتتبع نصيحته لكي لا يقع في الخطأ، لأن ذلك يرتد عليه بالشر ، وقد قسمهم شيشرون إلى ثلاث أقسام وهم كهنة الشعائر الدينية والكهنة الذين يقومون بتفسير قوال كهنة الوحي الإلهي [2]، والكهنة الذين يتنبؤون بالمستقبل عن طريق العلامات، وكان الملوك في العصر الملكي يقومون بدور الكاهن الأكبر للدولة ويسمى ملك القداسة Rex Sicrosm، لأنه المسؤول الأول على الشؤون الدينية والواجب عليه إرضاء الآلهة، أما في العصر

[1] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تق. حسين أحمد الشيخ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007 ، ص. 52.

[2] رمضان عبد الرزاق مختار، المرجع السابق، ص.76.

الجمهوري انتقل المنصب إلى الهيئة العليا للكهنة Pontifex Maximus الممثلة من أعضاء مجلس الشيوخ [1]، ويعين الكاهن الأعظم من المجلس المئوي [2]، يمثل الدولة في المظاهر الدينية الرسمية وله السلطة على كل المعابد.

الديانة الرومانية في العصر الإمبراطوري:

شملت السياسة الرومانية حتى الديانة البونية السابقة، والتي جعلت التعايش بين الوافدين والسكان الأصليين بعد فتح باب الطموح للحصول على الجنسية الرومانية عن طريق التدرج في المراتب نحو الارتقاء للأعلى[(3)]، في إطار الدستور المنظم لمراسيم ممارسة الديانة الرسمية للدولة الرومانية برعاية الكهنة والعرّافين، وذلك بتحديد ثلاثة أيام متوالية للاحتفال سنوياً، كما نجح الرومان في دمج الآلهة المحلية بالنظام الديني في الإمبراطورية، عدا الديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية) اللتان شكلتا معضلة للرومان، فاليهود كانت لهم أحياء خاصة بكبريات المدن ولم تؤثر فيهم الإغريقية ولا اللاتينية، وصفهم الرومان باسم برابرة الداخل هؤلاء اليهود خاصة الأوائل انتعشوا اقتصاديا في الإمبراطورية مع تمتعهم بكامل الحقوق لأن الرومان عاملوهم معاملة خاصة هذا ما يبدو من خلال المصادر، ففي بداية النظام الإمبراطوري حصل اليهود على كل الحقوق والامتيازات.

يلاحظ أن قيصر أباح للعتقاء (Liberti) أن يكونوا أعضاء في المجالس التشريعية المحلية في المستعمرات، ويجوز لأيّ مواطنٍ أن يكون عضواً (Decurio) في المجلس المحلي التشريعي، كما نجد أنّ هذا المبدأ مطبقاً حتى في مستعمرات إفريقيا، ما يلاحظ على قيصر أنه سوّى بين العتقاء وأبناء العتقاء الذين وُلدوا أحراراً (Ingenni) في كافة الحقوق حتّى في كل البلديات (Municipa)[(4)].

---

[1] رمضان عبد الرزاق مختار، المرجع نفسه، ص.80.

[2] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص.130.

[(3)] Gilbert Charles Picard, (La civilisation de l'Afrique romaine), In: **Population**, Paris, n°5, 1960, p- p, 916- 917.

[(4)] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص،687.

يعتبر قيصر الحامي للجالية اليهودية [1] رغم أن فئة من اليهود كانت ضده إلى جانب بومبي، حيث منع التعرض لليهود في ممارسة شرائعهم الدينية، وأبقى على الجماعات اليهودية ذات الغرض الديني وزاد من أعضاء الجماعات الدينية الرئيسية بإضافة عضو جديد لكل جماعة من الكهنة والعرّافين وحراس الكتب المقدسة، ومنذ توليه عرش السلطة منح اليهود حرية العبادة والاستقلال الذاتي، وفي المقابل قدموا له كل الدعم العسكري والمادي، بعد اغتياله حزنوا عليه ولبسوا ثياب الحداد، إلى أن جاء خليفته أغسطس الذي عاملهم بشكل إيجابي حتى أنه أمر بإجراء استثنائي يتعلق بالتأكد من أن موسم حصاد القمح الذي تشرف عليه حكومة روما لم يخل بقدسية يوم السبت اليهودي، أما خلفاء أغسطس فكانوا نقيض ذلك، حيث أمر الإمبراطور كاليجولا اليهود بتناول لحم الخنزير في الإسكندرية، وقام هادريانوس بمنع الختان وتدريس القوانين اليهودية، كل هذا الضغط ساهم في انفجار ثلاث ثورات يهودية كبرى، الأولى سنة 66 م بعد قيام الإمبراطور تيتوس بتدمير المعبد اليهودي في القدس والثانية كانت سنة 115م والثالثة كانت سنة 131م بسبب القوانين القمعية.

تعني لفظة أغسطس الذي كرس عمره في خدمة الآلهة [2]، هذا اللقب المشتق من المصدر الذي يحمل السلطة الدينية والدنيوية، لهذا فاقت سلطته الحكام المنتخبين[3]، هذا اللفظ أستعمل من قبل فقط في وصف الأشياء والأماكن المقدسة وبعض الآلهة، وتعنى كلمة أوجير Auger باللاتينية الزيادة والكثرة، مما جعل صفة القداسة المتلبسة بالدين والألوهية تاجا على رأس أغسطس [4]. كما لقب برنكيبا Princeps أي المواطن الأول في

---

(1) Le Bohec Yann, (Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine), In: **Antiquités africaine**, 17, Paris, 1981, p, 219.

(2) ا. ب. تشارل ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة، القاهرة، هيئة الكتاب، ص. 18.

(3) المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146 ق.م- 235 م)، تونس، مركز النشر الجامعي، ، ص. 90.

(4) ويل ديورانت، ج. 10، المرجع السابق، ص.12.

الإمبراطورية الرومانية خاصة بعد تقدمه في الشؤون الدينية [1] مع تكريس معبد ابولو الواقع على سهل البلاتين لعبادته، تم كذلك تغيير تسمية شهر سكستليس Sextilis تحت اسم أغسطس وشهر كوينكتليس Quinctilis إلى يوليوس Julius.

كان أغسطس صبيا عندما كانت الآلهة الوافدة تجتاح المجتمع الروماني، من أولى خطواته الأولى هي ترميم المعابد والأماكن المقدسة، حيث رمم 82 معبدا إلى جانب المعابد الكبرى مثل معبد جوبيتر ومعبد الأم الكبرى Magna Mater[2]، كما تأكد أن إصلاح الجانب الخلقي لا يكون إلا بنهضة دينية، وعليه ببعث قوة الخشية الإلهية في وسط الناس لأن اعتقاد وجودها هو الذي يجعل الناس تتمسك بالأخلاق النبيلة وهذا ما ذكره أوفيد "إن من أسباب راحة الإنسان أن تكون هناك آلهة، وأن نعتقد بوجودها" ex peditesse deos et un expeditesse putemuse"، كان يرى أن أسباب الحروب الأهلية وما انجر عنها هو بسبب إهمال الدين الذي نتج عنه غضب الآلهة. حتى الكتاب أمثال تيتوس ليفيوس Titus Livius الذي كتب تاريخ روما زهاء 140 كتابا وصل منها 35 بين سنوات 23- 17م، كانت كتاباته الدينية والأخلاقية والوطنية تتفق مع خطط الإمبراطور الإصلاحية[3].

تأليه الأباطرة :

يمكن القول أن أغسطس بأن أغسطس لم يترك تيارا دينيا إلا جلبه إلى صفه لدعم مركزه، إذ مهد أغسطس لعبادته بأن جمع كل الاتجاهات الدينية في عبادة الإله يوليوس Divus Iulius [4]

لما زار أغسطس آسيا سنة 21 ق.م وجد أن عبادته انتشرت بشكل أوسع وتقدم له النذر بوصفه المنقذ والإله ابن الإله، وجعلت الاحتفالات عبادته المحور الرئيسي التي تقوم عليه.

---

[1] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص.70- 71.

[2] حسن الشيخ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، المرجع السابق، ص.52.

[3] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 81.

[4] حسن الشيخ، الإمبراطورية الرومانية ..المرجع السابق، ص.53.

حسب الطقوس يعود فضل النصر للإمبراطور وله تقام الحفلات مع زجر الطير واستطلاع الغيب باستخراج الفأل وهو محبط الوحي وحامل بركة الآلهة وهو سبب كل نصر، إلى جانب كونه مثالا للفضيلة ومصلحا اجتماعيا تولى أيضًا دور المصلح الديني، إن نجاح الإمبراطورية الرومانية استند أيضا على علاقتها مع الآلهة، كان الإمبراطور متحمسًا بشكل خاص لإحياء دور الكهنة السابقين المتقاعدين وترأس شخصيا جميع المراكز الدينية المهمة في روما وقام بالإشراف والتكفل على استمرار المهرجانات القديمة، كما تولى شخصيا تبجيل مختلف الآلهة الرومانية، ولأول مرة منذ نهاية الحرب البونية الأولى أغلقت أبواب يانوس سنة 29 ق.م، هذا ما يشير إلى انتشار السلام الذي كان الناس ينتظرونه منذ زمن طويل[1]، لقد ظهرت فكرة العناية الإلهية في فترة حكم أغسطس وانتشرت الديانات الشرقية وحتى طقوس عبادة الشيطان، التي حاربها ومنعها الإمبراطور في روما عدا الديانة اليهودية، كما أبدى كل الاحترام للآلهة مع تكريس عبادة الإمبراطور، وأقيم على شرفه معبد السلام، كما يلاحظ وجود تمثال أغسطس جالساً بين الآلهة تسلم له وثائق الخضوع للمقاطعات[2].

قام جل أباطرة الرومان بمنع ممارسة الطقوس الدخيلة خاصة المصرية والأسيوية باستثناء الطقوس اليهودية، أما عن المقاطعات فترك لهم حرية العبادة ودعمهم في بناء الهياكل مع تجديد الاحتفالات والمواكب الدينية، هذا الدعم جدد الحياة في العودة للعبادات القديمة التي اتسمت بسمة جديدة وظهر التنافس عند الآلهة، حيث أضحى قيصر وأغسطس من أكثر الآلهة المعبودة بسبب انتشار عبادتهم على نطاق واسع في أرجاء الإمبراطورية، حتى أن بعض المدن جعلت مجسم أغسطس منذ سنة 36 ق.م من ضمن أهم وأعظم الآلهة المعبودة، كما أضيف اسمه سنة 27 ق.م إلى أسماء الآلهة مع الترانيم الرسمية التي كانت تنشد في دور العبادة، واعتمد يوم ميلاده عيدا مقدسا وبعد وفاته

---

(1) Matthew J. Bowser, op- cit, p. 42.

(2) ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج.2، تر. نسيم وكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ط.1، 2000، ص. 624.

أصدر مجلس الشيوخ قراراً بعباد ته في أرجاء الإمبراطورية باعتباره من الآلهة الرسمية للدولة[1]

الديانة في المغرب القديم:

تعايش الرومان مع المعتقدات المحلية للشعوب المحتلة في المناطق المنضوية تحت لواء الإمبراطورية، في المغرب القديم ظل التأثير الديني الفينيقي قائما خلال القرن الأول للميلاد، فقد استمرت عبادة تانيت Tanih وبعل حامون (أمون) Baal Hammon رغم حمل بعضها أسماء لاتينية مثل الإله بعل امون الذي عرف باسم ساتورنيوس Saturnus [2]، وما ثبت عن النقوش والمتمثلة خاصة في الألواح الجنائزية أن الرومان لم يتمكنوا من فرض ديانتهم على سكان المغرب القديم الأصليين، حيث اكتشفت عدة نقوش لآلهة محلية جنبا إلى جنب الآلهة الرومانية، على سبيل المثال: نقش يحمل آلهة اختلفت الآراء حول انتمائها ليبية فينيقية أو محلية الذي وجد في معبد أقيم تكريما للإمبراطور أغسطس بمدينة هنشير متكيد Henchir Metkides غرب مدينة تبسة، وقد رجح البعض أنها آلهة محلية، كما يحتمل انتشار عبادة الإلهة المصرية إيزيس Isis، التي ظهرت في موريطانيا فترة حكم أغسطس، لأن زوجة يوبا الثاني كليوبترا سيليني بطلمية الأصل، حتى أن العملة وجد عليها رمز أيزيس، يحتمل أن عبادتها تركزت فقط في عاصمة المملكة قيصرية ولم تتعد القصر، كانت الأسواق تتمتع بحماية لكل من الإله الروماني جوبيتر ويوبا الثاني المؤله والموهوبة فنيس تيسي الروح المحلية، حتى أن زحل وجوبيتر يعاملان بالمساواة تقريبا ، إلا أنه يلاحظ بعد انتصار أغسطس على أنطونيوس وكليوبترا وضع الحضر عن عبادة الإله إيزيس والإله سرابيس اللذ ان كانا يرمزان إلى الوعي الشعبي، ولم يتم السماح بضمهما إلى الهيكل الروماني إلاَ بعد مرور قرنين حين أمر الإمبراطور كاراكلا بإعادة الاعتبار إليهما ، ظل الوضع قائما كما هو إلى غاية انتشار المسيحية مع منتصف القرن الثالث للميلاد ، كانت قيصرية

---

[1] ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 35.

[2] Fage. J. D, Roland Oliver, The Cambridge history of Africa, London, Cambridge University Press, 2008, V. 2, p. 203., p. 203.

بالتأكيد في القرن الأول أكثر المدن الإفريقية شهرة وتعد عاصمة الفنون، كانت أيضًا في طليعة الابتكارات الدينية وتشهد عن ذلك العملات المعدنية على وجود معبد ومذبح وخشب مقدس تكريما لأغسطس، مما يدل على إدخال عبادة الإمبراطور بمبادرة من يوبا الثاني واستلهم هذا الملك وابنه من الطقوس الجديدة التي أسست هذه العبادة لتنظيم عبادة ملكية مختلفة تمامًا عن الطقوس الجنائزية الموجهة إلى أسلافهم.

وفقًا للعملات المعدنية التي يرجع تاريخها إلى عهد يوبا الثاني ومنها إلى عهد بطليموس و قبل فترة طويلة من ضم مملكة موريطانيا للإمبراطورية، يبدو أن عبادة الإمبراطور كانت موجودة بالفعل في موريطانيا وأن المفاهيم المميزة لإيديولوجية أغسطس قد استوعبت بالفعل وتأسست لعبادته[1]، كما تعددت القطع النقدية التي تحمل نقوشا إما مذبحًا أو معابد عادةً ما تكون مصحوبة بأسطورة تشير إلى المنشئ، معظمها يشير إلى قيصر وبعضها مخصص لأغسطس، حتى أن بطليموس واصل تطوير دور عبادة الإمبراطور أغسطس كما قام ببناء معبد تكريما لتيبريوس ، كما عينت البلديات طائفة من الكهنة يدعون بالأغسطيين في خدمة الإله الجديد[2].

ظل الوضع قائما كما هو إلى غاية انتشار المسيحية مع منتصف القرن الثالث للميلاد[3].

كانت قيصرية بالتأكيد في القرن الأول أكثر المدن الإفريقية شهرة وتعد عاصمة الفنون، كانت أيضًا في طليعة الابتكارات الدينية وتشهد عن ذلك العملات المعدنية على وجود معبد ومذبح وخشب مقدس تكريما لأغسطس، مما يدل على إدخال عبادة الإمبراطور بمبادرة من يوبا الثاني واستلهم هذا الملك وابنه من الطقوس الجديدة التي

---

(1) Fishwick. D, **Le culte impérial sous Juba II et Ptolémée** : le témoignage des monnaies, **Bulletin Archéologique du CTHS**, fasc. 19B, 1985, p. 225-234.

(2) ويل ديورانت، ج.10، المرجع السابق، ص. 36.

(3) Gsell.s. op- cit, VIII, p. 168.

أسست هذه العبادة لتنظيم عبادة ملكية مختلفة تمامًا عن الطقوس الجنائزية الموجهة إلى أسلافهم[1].

أراد أغسطس العودة إلى الأيام الخوالي بما يسمى العصر الذهبي[2]، قام بإغلاق أبواب معبد يانوس أو جانوس سنة 29 ق.م الذي يعني نهاية الحروب كما قام ببناء مذبح السلام، بين 13 و09 قبل الميلاد ويتمثل هذا العمل في استعادة الوفاق بين المواطنين[3]، كما تعهد أغسطس ببناء معبد للإله ابولو على تلة البلاتين هذا الإله الهيليني الأصل والغريب عن الآلهة الرومانية، من المفروض أن يبقى خارج مدينة روما لكن أغسطس أدخله في قلب روما ناصبا إياه على هضبة روميلوس وانتشر صيت هذا الإله في روما وتداولت القصص حوله منها اتحاد الإلهة آتيا معه في معبد ساحة مارس ومنها ولد أغسطس إثر هذا الاحتضان الإلهي، وما كان على الإمبراطور وأتباعه سوى ترويج الخرافة ودعمها[4].

أما عن الجانب الديني فكان الرومان يتعايشون مع المعتقدات المحلية للشعوب المحتلة في المناطق المنضوية تحت لواء الإمبراطورية، فعلى سبيل المثال في موريطانيا كانت الأسواق تتمتع بحماية لكل من الإله الروماني جوبيتر ويوبا الثاني المؤله والموهوبة فنيس تيسي الروح المحلية، حتى أن زحل وجوبيتر يعاملان بالمساواة تقريبا في المغرب القديم[5]، إلا أنه يلاحظ بعد انتصار أغسطس على أنطونيوس وكليوبترا وضع الحضر عن عبادة الإله

---

(1) **Michèle** Coltelloni -Trannoy, **Les rois de l'empire, entre 70 av. J.-C. et 73 apr. J.-C. Pallas**, N° : 96, Revue d'études Antiques, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014, pp.158, 187.

(2) هذا العصر عمل أغسطس على تحقيق إصلاحاته، من خلال الحرب التشريعات وحتى المناورات السياسية والدعائية، يتضح ذلك من خلال برنامجه لجعل الإمبراطورية الرومانية أقوى دولة، هذا ما جعل الشعراء يصفون هذا العصر بصفات رئيسية منها: اللام والأمن، وازدهار الفضائل الجمهورية الرومانية القديمة والازدهار في ظل زعيم إلهي مجيد، هذا ما يبدوا من خلال الحقائق، السجلات التاريخية، المؤلفات، الفنون والعمارة والدين...كلها تتحدث عن نجاح الأساليب الإصلاحية لأغسطس. ينظر: Matthew J. Bowser, op- cit, iv-v.

(3) Frédéric Hurlet, Auguste (Les ambiguïtés du pouvoir), Paris, Armand Colin, 2015, p. 35.

(4) Pascal Nicollier, op- cit, p. 11.

(5) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، تر. منذر محمود صالح محمد:، السعودية، مكتبة العبيكان، 2009، ص. 94.
J. M. Roberts, op- cit, p. 254.

إيزيس والإله سرابيس اللذين كانا يرمزان إلى الوعي الشعبي، ولم يتم السماح بضمهما إلى الهيكل الروماني إلاّ بعد مرور قرنين حين أمر كاراكلا بإعادة الاعتبار إليهما.

على العموم نجح الرومان في دمج الآلهة المحلية بالنظام الديني في الإمبراطورية، عدا الديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية) اللتان شكلتا معضلة للرومان، فاليهود كانت لهم أحياء خاصة بكبريات المدن ولم تؤثر فيهم الإغريقية ولا اللاتينية، وصفهم الرومان باسم برابرة الداخل هؤلاء اليهود خاصة الأوائل انتعشوا اقتصاديا في الإمبراطورية مع تمتعهم بكامل الحقوق[1] لأن الرومان عاملوهم معاملة خاصة، هذا ما يبدو من خلال المصادر، ففي عهد أغسطس حصل اليهود على كل الحقوق والامتيازات[2].

منذ تولي يوليوس قيصر عرش السلطة منحهم حرية العبادة والاستقلال الذاتي، وفي المقابل قدموا له كل الدعم العسكري والمادي [3]، بعد اغتياله حزنوا عليه ولبسوا ثياب الحداد، إلى أن جاء خليفته أغسطس الذي عاملهم بشكل إيجابي حتى أنه أمر بإجراء استثنائي يتعلق بالتأكد من أن موسم حصاد القمح الذي تشرف عليه حكومة روما لم يخل بقدسية يوم السبت اليهودي، أما خلفاء أغسطس فكانوا نقيض ذلك، أمر الإمبراطور كاليجولا اليهود بتناول لحم الخنزير في الإسكندرية، وقام هادريان بمنع الختان وتدريس القوانين اليهودية، كل هذا الضغط ساهم في انفجار ثلاث ثورات يهودية كبرى، الأولى سنة 66 م بعد قيام الإمبراطور تيتوس بتدمير المعبد اليهودي في القدس والثانية كانت سنة 115م والثالثة كانت سنة 131م بسبب القوانين القمعية[4].

---

(1) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 95.

(2) مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص. 125.

(3) Antony Kamm, Julius Caesar, A life, London and New York, Routledge, 2006, pp. 120-121.

(4) أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، المرجع السابق، ص. 96؛ J. M. Roberts, op- cit, p. 257.

المحاضرة السابعة

الحياة الاقتصادية

ترتبت عدة نتائج بسبب التطورات السياسية التي انعكست على الحياة الاقتصادية بعد سيطرة روما على شبه الجزيرة الإيطالية وانتصارها على قرطاجة واتساع نطاقها الجغرافي في حوض البحر المتوسط، حيث ظهرت الضياع الكبيرة Latifundia في خلال القرن الثاني قبل الميلاد التي امتلكها النبلاء والأثرياء من رجال الأعمال الرومان واستخدامهم أعداد غفيرة من العبيد، وفي جانب آخر تناقص في عدد صغار الفلاحين أصحاب الأرض الذين كانوا يشكلون الجيوش الرومانية، وكثرة العاطلين في روما بسبب عدم امتهانهم لأي حرفة أو عزوفهم عن زراعة الأرض بعدما كانوا جنودا وألفوا حياة الجندية التي التمسوا فيها البديل عن بقية الأعمال[1].

ومن أهم المحاولات لوقف نمو الضياع الكبيرة ودعم صغار ملاك الأرض، قام الأخوين تيبريوس غراكوس سنة 133 ق.م ومن بعده أخوه غايوس غراكوس سنة 123 ق.م[2]، اللذان توليا منصب التربيون الشعبي Tribunus Plebis بالوقوف ضد هيمنة مجلس الشيوخ على مقاليد السلطة بالخروج على التقاليد بأسلوب ثوري حتى تكون الجمعية الشعبية العامة على رأس الحكومة وحرمان أوليغارشية الشيوخ وهذا ما أدى إلى عدم نجاح الإخوة بالرغم من كل الجهود المبذولة لإصلاح وضعية الأراضي، كان تيبريوس يرى أن الخطر الأكبر على الجمهورية الرومانية يكمن في نظام الإقطاعيات الزراعية الكبرى والتي نتج عنها تشريد المزارعين الفقراء، فقد اقترح إعادة تطبيق قانون ليكينوس سيكستوس الصادر سنة 367 ق.م، والذي وضع الحد الأقصى للملكية الفردية بما لا يزيد عن 500 يوجيرا وباقي الأراضي تسلم للدولة ويعاد توزيعها على الفلاحين الفقراء في شكل مساحات صغيرة تبلغ القطعة حوالي 30 يوجيرا للفلاح الواحد، بعد مقتله واصل أخوه غايوس الذي كون جبهة قوية ضد

[1] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج.2، القاهرة، منشورات الجامعة الليبية، 1973، ص. 719.

[2] مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص.40.

أصحاب المصالح، هذه الحركة استطاعت أن تعدل بعض الجوانب منها وضع حد أقصى لملكية الأرض، ومصادرة مساحات كثيرة من الأراضي، في سنة 121 ق.م تم قتله وتطهير أعوانه من قبل النافذين في السلطة الرومانية [1]، حيث نجت الطبقة الثرية من الشيوخ ورجال الأعمال في هدم سياسة الإصلاح الزراعي [2]، وتم إلغاء قانون الإصلاح الزراعي سنة 111 ق.م[3].

شهدت إيطاليا اضطرابات داخلية تصدرتها مشكلة حصول حلفاء روما الإيطاليين على حقوق المواطنة الرومانية خاصة بعد تعرض دروسوس Drusus تريبون سنة 90 ق.م للقتل والذي كان ينادي بمنح المواطنة للإيطاليين ، لأن لجنة تقسيم الأراضي توزع الأراضي إلا لمن له حقوق المواطنة الرومانية، يعني لا يستفيد من ذلك الحلفاء اللاتين، وبسب هذا الوضع نشب الصراع مما اضطر الرومان كارهين إلى منح حقوق المواطنة لأغلب الإيطاليين[4].

وبعد انتهاء هذه المرحلة عادت مشكلة الأرض إلى الواجهة بسبب إدماج الإيطاليين في زمرة المواطنين الرومان مما زاد في عدد الفقراء الذين فضلوا الانخراط في الجيش خاصة فترة حرب يوغرطة، قام القنصل ماريوس بعدة إصلاحات عسكرية حيث زاد عدد الجند في الفرقة الواحدة أغلبهم من العامة خاصة المعدمين والفقراء والأجراء الذين استفادوا بعد تسريحهم بمنحهم أقطاعات زراعية ترتب عن ذلك زيادة الملاك الصغار للأراضي، كما ترتب عن ذلك تكوين جيش من المحترفين الذي غدا أكبر وأقوى هيئة في الدولة الرومانية، وعاد الجندي مرتبط بمصير قائده وولائه له وليس للدولة، ولهذا أضحى القائد زعيم سياسي ولا يتردد في استخدام أداة الجيش لتحقيق أطماعه الشخصية، دون النظر إلى الأعراف والتقاليد أو معارضة مجلس الشيوخ أو الجمعيات الشعبية، وأول القادة الذين استخدموا الجيش في صالحه هو لوكيوس كورنليوس سولا [5]، الذي تزعم حزب الشيوخ فارضا سلطته

[1] حسن الشيخ، الإمبراطورية الرومانية ...المرجع السابق، ص- ص. 48- 50.

[2] إبراهيم نصحي، المرجع السابق ص. 720.

[3] حسن الشيخ، الإمبراطورية الرومانية ...المرجع السابق، ص.51..

[4] مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص.ص. 42- 43.

[5] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص. 721- 723.

بقوة السلاح، كما نصب نفسه دكتاتورا فيما بين سنة 82 و80 ق.م أصدر فيها عدة قوانين لصالح الشيوخ على حساب العامة، ورغم محاولات الإصلاح من بعض السياسيين أمثال شيشرون وذلك بتعديل الدستور يهدف إلى التوفيق بين الطبقات Concordia Ordinum التي باءت كلها بالفشل[1].

الزراعة والفلاحة:

اشتهرت إيطاليا في العصور القديمة بأن أهم موارد ثرواتها تمثل في الزراعة وتربية الحيوان[2]، غلبت على الاقتصاد الروماني في العصر الملكي الزراعة وخاصة الحبوب وان كانوا يعرفون بعض الأشجار مثل أشجار الكروم، كما عرفوا رعى الأغنام والماشية على نظام ضيق نظرا لعدم سيطرة روما في العصر الملكي على مناطق مراعي صيفية[3]، حيث شهدت أبوليا وسامنيوم وبعض أجزاء اللاتيوم وصقلية وسردينيا وكورسيكا تربية الآلاف من الأغنام والمعز والأبقار، وانتشار مزارع صغار الفلاحين في وادي البو وبقنوم وأمبوريا وحتى في أتروريا[4]، كما شهدت روما بعض النشاط الصناعي والتجاري وتظهر الآثار التي تدل على معرفة صناعات الفخار والبرونز والحديد فضلا عن الجلود والأخشاب وصياغة الذهب، كما قامت مبادلات تجارية رومانية مع الإغريق والاتروريين[5].

أثرت الحروب في العهد الجمهوري على تطور الزراعة على الرغم من اتساع مساحة الأراضي العامة ager pubicum التابعة للدولة، أهم ما طرأ هو إدخال نوع جديد من القمح Frumentum الذي يعتبر أفضل من النوع القديم Far إلى جانب زراعة محاصيل أخرى منها العدس والفاصوليا [6] ...زيادة على ذلك إدخال أنواع أخرى خاصة بالفلاحة من أشجار الفواكه، أما عن الحيوانات أغلبها الثيران والأبقار والحمير، تستعمل في عملة الحرث

[1] مصطفى ألعبادي، المرجع السابق، ص.44.
[2] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.23.
[3] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.27.
[4] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص.723.
[5] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.29
[6] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع نفسه، ص.98_99.

والبذر،والمعز والأغنام لأجل الصوف والوبر أما الخنازير احتل لحما مكانة رفيعة إلى جانب الدجاج و الإوز، شاعت كذلك تربة النحل لاستعمال العسل بدل السكر[1].

بعد اتساع رقعة الأقاليم الرومانية بعد عملية الاحتلال والاستحواذ، أقيمت عدة مستعمرات في الأماكن الإستراتيجية مدعمة بحصون للدفاع وخصصت لسكان المستعمرة مساحة من الأرض العامة من أجل الزراعة والفلاحة، توزع على المواطنين الرومان واللتين لأجل الاستقرار وتصبح ملكا حرا للعاملين عليها. كان يتم تأجير معظمها للنبلاء سواء الصالحة للزراعة أو للرعي هذا ما أدى بالعامة بالمطالبة والتمرد على النبلاء، جعل الدولة تتدخل بوضع قوانين تحدد من امتلاك أي شخص أكثر من 100 إلى 500 رأس و 500 يوجرا[2].

الصناعة:

لم تتمتع إيطاليا بثروة معدنية كبيرة [3]، يعود الفضل في انتعاش الاقتصاد الروماني خاصة في العصر الجمهوري لإغريق جنوب إيطاليا وسكان كمبانيا وأبوليا وحتى المدن الأتروسكية، منها كابوا Capua مركز الصناعة البرونزية، كمبانيا وأبوليا صناعة الفخار وفي مدن سهل اللاتيوم تطورت صناعة الأواني الذهبية والفضية، واحتلت تارينتوم مكانة كبيرة في تجارة المنسوجات الصوفية والأواني المعدنية [4]، كما حلت مرسيليا محل سراقوسة في تزويد أسواق روما[5]،

تأثرت الصناعة بسبب حرب الحلفاء وال حروب الأهلية لأن رفض روما لمطلب حقوق المواطنة الرومانية وتعارض المصالح الاقتصادية [6]، لكن الصناعة عادت من جديد حيث

---

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع نفسه، ص.99

[2] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج.1، المرجع السابق، ص.204.

[3] حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص.24.

[4] مايكل رستفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ج.1، تر. زكي علي، محمد سليم سالم، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1985، ص. 68.

[5] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص.101.

[6] حسن الشيخ، الإمبراطورية الرومانية ..المرجع السابق، ص.52.

برزت في كل من كمبانيا وأتروريا مراكز صناعية كبيرة تنتج كل لوازم الجيش والسفن الحربية والتجارية واحتياجات الزراعة وكل ماله علاقة بالحياة اليومية[1].

التجارة:

من أسباب نشاط التجارة عند الرومان هو تهيئة الفرص في الولايات منها إقراض المال بالفائدة مما خلق المنافسة بتوسع الأفاق أمام التجار الإيطاليين خاصة بعد تدمير قرطاجة وكورينثا، تعتبر الفئة الكبيرة من الرومان مزارعين وعند نشوب الحرب يشاركون فيها، أما التجار والحرفيين استثنتهم الدولة من الخدمة العسكرية إلا للضرورة القصوى باستخدامهم في السفن الحربية، ولم تتأثر التجارة بمثل ما تأثرت به الزراعة والصناعة من جراء الحروب، ومن أهم المراكز التجارية خارج إيطاليا هي جزيرة ديلوس(اليونان) إلى جانب ذلك الولايات الغربية[2]، كما تمثلت صادرات إيطاليا في الأواني الفخارية والأدوات المعدنية والزيت والنبيذ، حيت كانت تستورد كميات كبيرة من القمح والمواد الخام مع زيادة الطلب على سلع الترف مثل الحلي واللؤلؤ وغيره، والمنسوجات الحريرية وورق البردي وأواني الزجاج والخشب النادر لصنع الأثاث الثمين، والرخام الجيد ومختلف الحيوانات لإقامة حفلات المجالدة[3].

[1] نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، المرجع السابق، ص.728.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع نفسه، ص.731.

[3] نصحي إبراهيم، المرجع نفسه، ص.730- 732.

المحاضرة الثامنة

الحياة الاجتماعية

الأسرة، اللباس، الطعام

ينقسم المجتمع الروماني إلى ثلاث طبقات رئيسية وقي الطبقة الأرستقراطية (النبلاء) وطبقة الفرسان ثم طبقة العامة، أما العبيد فكانوا لا يعتبرون جزءا من المجتمع الروماني ووفقا للقانون الروماني لم تكن لهم شخصيات معنوية، أي كانوا يعتبرون متاع كل أمره رهن بمن يملكه[1]، كانت الحياة اليومية بسيطة من حيث المسكن والملبس والمأكل، معظم المساكن تتكون من طابق واحد تتوسطه قاعة كبرى تستخدم للأكل والجلوس والاستقبال تزينها تماثيل الآلهة وصور الأجداد على هيئة أقنعة مصنوعة من الشمع تتوسطها مدفأة كبيرة تؤدي إلى بقية الغرف الصغرى، أما مساكن الفقراء خاصة في الريف فهي عبارة عن أكواخ مبنية من أغصان الأشجار الرفيعة ومغطاة بطبقة من الطين ولا تتعدى الغرفتين.

الأسرة :

كانت الأسرة هي أساس بناء المجتمع الروماني في العهد الملكي، حيث يمارس رب الأسرة السلطة المطلقة على جميع أفراد أسرته[2]، تطورت الحياة في روما لتصبح أقرب إلى الاستقرار وبعد أهلها عن الحياة البدائية فتكونت الأسر التي كانت تضم بالإضافة إلى الوالدين والأبناء والأحفاد عدد من العبيد، كما كان ينضم إلى الأسر بعض الأحرار ممن ربطوا مصيرهم بمصير أسر معينة نتيجة العمل وكانوا يعرفون بالأتباع، ولقد حافظ المجتمع في ذلك الوقت على علاقات القرابة كأساس للتنظيم الاجتماعي هذا التنظيم للمجتمع الروماني في ذلك الوقت كان يقوم على أساس الوحدات الأبوية، والأب هو رأس العائلة وممثلها وله في داخلها السلطة المطلقة.

---

[1] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص.746.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع نفسه، ص.732

تختلف سلطة الأب حيث تعرف عند الأحرار بسلطة الأب Patria potestas التي تشمل جميع أعضاء الأسرة وممتلكاتها Res familiaris وفي هيمنته manus كما كان له أتباع من المحررين Elientes كانوا في السابق عبيد وأعتقوا Liberti تابعين لراعي الأسرة Patronum إلى جانبه المرأة أم الأسرة Mater familias أو Matrona التي كان لها مكانة اجتماعية بارزة، أما عند العبيد تعرف بالسيادة Dominum، وكل مجموعة من الأسر تنحدر من جد واحد مشترك تؤلف عشيرة gens لكل منها اسم nomen يحمله كل فرد بعد اسمه الشخصي Praenomen وقبل اسم أسرته cognomen .

الطعام :

ألطعام كان بسيطا جدا مكون من اللبن والخبز وبعض البقوليات والخضر والفاكهة، ولا تؤكل اللحوم إلا في المناسبات كالأعياد وتقديم القرابين والمآدب.

اللباس :

الملبس كانت مادته الرئيسية من الصوف، حيث تقوم الزوجة وبناتها بغزل الصوف ونسجه وصنع الملابس منه، مثل العباءة Toga التي كان يستخدمها الرجال خاصة و الثوب الطويل Stola للنساء[1]، كما انتعل الرجال والنساء نعال من الجلد ، كان الرجال يطلقون شعورهم ولحاهم ويضع الروماني العادي خاتم من حديد أما الثري فيضع خاتم من ذهب، بالنسبة للنساء فكان الذهب هو الحلية المفضلة على العموم مع تمشيط الشعر وتصفيفه.

[1] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص. 145.

التعليم

الآداب، التاريخ، الفلسفة، الخطابة، الشعر، القانون

أول مدرسة أسست في روما كان ذلك حوالي 250 ق.م[1].

يعود الفضل في تطور الحضارة الرومانية للإغريق، بعد تعرض الرومان في بداية تاريخهم للمؤثرات الإغريقية عن طريق صلاتهم بالأتروريين وبالمدن الإغريقية جنوب إيطاليا (إغريقيا الكبرى)، حيث كل الأشكال والأنماط التي اتخذتها الآداب والفنون الرومانية هي في الواقع تأثيرات إغريقية[2]، كان نظام التعليم عند الرومان في أواخر العصر الجمهوري يشبه التعليم الشائع في العالم الهيلينستي، يتلقى الطفل تعليمه الابتدائي في القراءة والكتابة ومبادئ الحساب عن معلم Magister ludi ثم بنتقل بعد عدة سنوات إلى مرحلة الثانوي يعلمهم مدرس Grammaticus يتعلم فيها الطالب الشعر والنثر والقانون باللغة اللاتينية، أما أبناء الطبقة الراقية زيادة على تعليمهم في المدارس اللاتينية، كانوا يتعلمون الإغريقية في بيوتهم على أيدي العبيد الإغريق، ومن كان له حض أوفر يواصل دراسته العليا منها الفلسفة وفن الخطابة في المدن المشهورة خاصة المدن الإغريقية مثل أثينا وورودس[3].

اعتبر الرومان في البداية أن التعليم هو من واجبات المرأة التي تسهر على تربية الأولاد وتعليم البنات الغزل وإدارة شؤون البيت، ، و لم يخول لها الوضع القانوني المساواة مع الأب، و لكن هذا لم ينف أن يكون لها دور كبير في الآسرة، فهي من تشرف على تربية الأولاد و تعليمهم، والحفاظ على حسن سير الآسرة.

---

[1] H.I.Marrou, History of Education Antiquity, Trans, 1985, p.229.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 761.

[3] نصحي إبراهيم، المرجع نفسه، ص. ص. 785- 788.

كان من مسؤوليات الزوجة إدارة المنزل و مراقبة العبيد و متابعة تعليم الصغار. غزل الصوف ، النسيج و القماش و الخياطة ، ينظر إليها على أنها مهارات على المرأة أن تمتلكها بغض النظر عما إذا كان زوجها يستطيع شراء قطعة قماش أو ما إذا أمكن للعبيد نسجها.

أما عن الطفل الروماني Puer و رمز طفولته هي Toga Praetexta والتي يحملها بها شريط أرجواني على طول حافة اللباس، عادة ما يعطى الطفل الروماني حقيبة جلدية صغيرة مليئة بالتمائم تدعى Bulla و كان يضعها حول عنقه لحمايته من التأثيرات الشريرة، و هي تحميه حتى يعبر فترة الضعف، وعند ما يشب الأولاد Filii يقوم الأب بتعليمه الكتابة والقراءة والحساب والألعاب الرياضية منها السباحة والمصارعة وركوب الخيل واستخدام الأسلحة، ويعلمهم قواعد النظافة وآداب السلوك وتاريخ الوطن وأساطير الأبطال، كما يصطحبهم في معظم خرجاته، كما يتعرفون على أساليب الحياة العامة مثل تقديم القرابين والقيام بالطقوس الدينية والإجراءات الخاصة بالجمعيات والأحكام وعقود البيع والشراء وانتقال الملكية حتى يصل الشاب إلى سن الثامنة عشر يصبح مؤهلا لكل الوظائف، حيث يكتسب صفات نبيلة تتمثل في أداء الواجب على أحسن وجه نحو الوطن والآلهة والأسرة .

تعلم الرومان الكتابة من الأتروسكيين منذ القرن 6 ق.م، دونوا بها القوانين والمعاهدات وقرارات مجلس الشيوخ وحتى الجمعيات الشعبية وقوائم الحكام السنوية وحوليات كبار الكهنة والنقوش الجنائزية...من أشهرها تابوت لوكيوس كورنيليوس سكيبيون بارباتوس سنة 298 ق.م، وابنه سنة 259 ق.م[1].

كان بجب على النبيل المتعلم معرفة اليونانية و اللاتينية ، ليكون على بينة من أدبيات الثقافتين و حتى يكون قادرا على إعطاء الخطب الرسمية في الأماكن العامة و يعدوا خطباء مفوهين، عرف المعلم الأول تحت مسمى Paedagogus و هو عبد وجه له أمر بتعليم الصبي الروماني الصغير مبادئ اللاتينية و الإغريقية ، و من الناحية التقنية مهمة Paedagogus الأساسية هي توجيه و حماية الطفل و مرافقته في خروجه كل مرة لتعليمه آداب التعامل مع

[1] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 227.

العام، وعند بلوغ الطفل سن السادسة أو السابعة يتولاه معلم آخر يوقع عقد مع والديه يعلمه عادة القراءة و الكتابة و الحساب و كان يدعى هذا المعلم litterator ، يتعلم في المرحلة الثانية النطق و الكتابة مع الإجادة و في المرحلة الثالثة يدخل مرحلة الإتقان مع معلم يدعى Gramaticus، ما يلاحظ أن الرومان اعتمدوا على آ2لاف من الإغريق الذين أسروا من قبل و كانوا جاهزين للتعليم.

الأدب والشعر:

يعتبر كوينتوس أنيوس 239- 169 ق.م أب الشعر اللاتيني و كاتو الأكبر 234- 149 ق.م أول من كتب التاريخ بالنثر اللاتيني، كما يذكر أن ليفيوس أندرونيكوس 284 ق.م الإغريقي الأصل الذي ترجم عدة روايات ومسرحيات إغريقية إلى اللاتينية بقيت تعرض بشكل مألوف على خشبة المسرح وباقية بعد وفاته حتى عصر شيشرون [1]، كذلك نايفيوس 270 ق.م[2].

من أشهر الشعراء اللاتين في العصر الجمهوري:

غايوس لوكيوس: صديق سكيبيو إميليانوس ظهر في أواخر ثلاثينات القرن 02 ق.م، برز في شعر النقد اللاذع مصوغ في قالب المزاح على هيئة حديث عابر، له 30 ديوان شعر وصل منها 1300 بيت فقط، سميت قصائده أحاديث Sermones وعرفت كذلك باسم ساتورا Satura [3]وقد تأثر به هوراتيوس Horatius فيما بعد[4].

---

[1] وليم بير، المسرح الروماني، تر. زين العابدين سيد محمد وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016، ص. 31.

[2] علي عبد التواب علي، صلاح رمضان السيد، الأدب اللاتيني(في عصري الجمهورية وصدر الإمبراطورية)، ص. 03.

[3] الساتورا: أصل التسمية ترجع إلى صفة satur وتعني المملوء ولها عدة تعريفات أخرى، وهي امتزاج عنصر الرقص مع الغناء والموسيقى في شكل فني منسجم ، ظهر هذا الشكل الفني الجديد سنة 364 ق.م، ينظر: علي عبد التواب علي، المرجع نفسه، ص. 07.

[4] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 765.

أما في بداية القرن الأول ق.م ظهر لوتاتيوس كاتولوس بقصائده الغرامية، كذلك غايوس هلفيوس كينا المشهور بقصيدة إزمورنا Zmyrna، و كايوس لكينيوس كالفوس، وبوبليوس فاليريوس كاتو و كايوس قاليريوس كاتولتوس.

كايوس قاليريوس كاتولتوس: ولد في فرونا Varona عام 87 ق.م، تميل أشعاره للشعر الإسكندري في محاكاة الطبيعة وتصويره لمناظرها في أشعاره ومن أشهرها قصيدة أتيس Attis .

تيتوس لوكرتيوس فاروس: أعظم شعراء الرومان في عصره ولد سنة 94 وتوفى عام 55 ق.م، له ديوان شعر "في طبيعة الأشياء" Natura de Rerum[1].

يعد فن الهجاء في الأدب اللاتيني هو الوحيد الذي يعتبر انجازا رومانيا خالصا، لأن بقية كل الفنون هي نقل من الإغريقية، حسب ما ذكره كوينتيليانوس 35- 100 م حيث قال" الهجاء في الحقيقة هو فن كله يعزى لنا "، كذلك يذكر هوراتيوس 65 ق.م-08 ق.م " هذا النوع من الأشعار لم تمسه يد إغريقية"[2].

الخطابة:

يرجع تاريخ ظهور الخطابة لدى الرومان إلى فترة الحرب ضد بيرهوس (بيروس)حين ألقى أبيوس كلاوديوس كايكوس أول خطبة له أمام مجلس الشيوخ الروماني سنة 280 ق.م، بغرض حث المجلس على رفض شروط بيرهوس [3]، من أشهر الخطباء وكتاب النثر أواخر الجمهوري هورتنسيوس وشيشرون وقيصر وفارو وسينا وكورنليوس نبوس وفقيه القانون سولبيكيوس روفوس[4].

---

[1] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص.770.

[2] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.137.

[3] علي عبد التواب علي، المرجع نفسه، ص.179.

[4] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. ص. 761- 763.

يلاحظ أن الخطابة كانت من أهم الفنون الأدبية وأكثرها ازدهارا إلى جانب الفلسفة والتاريخ، ومن أشهر خطباء الرومان سكيبيو إميليانوس، غايوس لايليوس، وماركوس بوركيوس كاتو، والأخوين تيبريوس وغايوس غراكوس، ماركوس أنطونيوس، والمحامي الكبير كوينتوس هورتنسيوس، وغايوس ليكينيوس كالفوس، شيشرون، قيصر، ماركوس بروتوس.

ماركوس توليوس شيشرون: 106- 43 ق.م، أعظم الخطباء وكتاب النثر أواخر عصر الجمهورية الرومانية، يرجع ذلك في العدد الكبير من الخطابات التي كتبها على مدى ربع قرن، تتلمذ على يد ابولونيوس مولو Molo من جزيرة رودس، من أشهر أعماله خطب الفيليبيات Philippica، وكتاب الخطيب Do Oratoro وخطابات إلى الأخصاء Epistulae ad Familiares وخطابات إلى أتيكوس Epustulae ad Atticum وخطابات إلى أخي كوينتوس Epistulae ad fratrem Quintumوخطابات إلى بروتوس Epistulae ad Brutum.

التاريخ : ظهر عدد كبير من المؤرخين في القرن الأخير من العصر الجمهوري، فمنهم من كتب تاريخ روما العام (الحوليات) منذ نشأتها حتى عصرهم، ومنهم من اكتفى بفترة معينة، والباقي اعتنى بتراجم حياة العظماء.

تاريخ الحوليات: يعد كوينتوس فابيوس بيكتور من أقدم كتاب الحوليات، شارك في الحرب البونية الثانية وبعد هزيمة الجيش الروماني في معركة كاناي Cannae ابتدأ في كتابة حولياته من تأسيس روما إلى عصره [1]، كذلك لوكيوس كنكيوس أليمنتوس الذي وقع في أسيرا بعد هزيمته في صقلية على يد حنبعل، كتب حولياته من تأسيس روما إلى الأحداث التي وقعت في عصره، ثم تلاهم مؤلفين مشهورين أمثال كوينتوس كلاوديوس، فالريوس أنتياس، غايوس ليكنيوس ماكر، والتي نشرت أعمالهم حوالي سنة 80 ق.م، كذلك تيتوس ليفيوس 59 ق.م أشهر أعماله كتاب تاريخ روما منذ التأسيس حتى تاريخه المعاصر، يعيب عليهم معالجة تاريخ روما الطويل بأسلوب خيالي وميلهم إلى الحشو.

[1] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.172.

تاريخ الفترات القصيرة والمعينة (المونوغرافيا) : أقدمهم غايوس فانيوس، سمبرونيوس أسيلو، كورنليوس سيسنا، ومن أشهر كتابها:

غايوس صاليستيوس كريسبوس: 86- 34 ق.م كان من العامة ومن أشد المناهضين للطبقة النبلاء ومن أنصار قيصر، أسند إليه حكم ولاية إفريقيا الجديدة في 46 ق.م، اعتزل الحياة العامة في عام 44 ق.م، له مؤلفين مؤامرة كاتيلينا de Catilinne conjuratione أو بما يسمى Bellum Catilinarum والكتيب الثاني حرب يوغرطا Bellum Jugurthinum. وكتاب آخر وصل منه بعض الأجزاء تحت عنوان التواريخ Historiae ومن خلال تتبع كتابات صاليستيووس نجد أنه تأثر بكتابات المؤلف الإغريقي توكوديدس Thucydidos صاحب كتاب حرب البلوبونيز،

قيصر: كان بارعا في فن الخطابة ألف رسالة في قواعد اللغة اللاتينية de Analogia وقد ألف عدة كتب عن الحروب التي خاضها [1]، خاصة في غالة de Bello Gallico وسيرة الحرب الأهلية de Bello Civili وكتاب حرب الإسكندرية Bellum Alexandrinum، أما عن الحملة على إفريقيا de Bello Africo والحملة على إسبانيا de Bello Hispanienci يذكر بعض المؤرخين أنها من مؤلفات غيره.

أسينيوس بوليو: 76 ق.م- 5 م، حارب إلى جانب قيصر بعدها اعتزل في فترة أغسطس وولى نشاطه إلى الجانب الفكري، كان ناقد أدبي وخطيب بارع، كتب تاريخ روما منذ 60 ق.م حتى 44 ق.م اعتمد بلوتارخوس على كتاباته التاريخية[2].

تاريخ التراجم والسير: من أشهر مؤلفي التراجم فارو وضع مؤلف تناول فيه حياة العظماء من الإغريق والرومان، كذلك كورنليوس نبوس له سجل بأهم الأحداث في تاريخ الإغريق والرومان Chronica ومجموعة من النوادر Exempla وكتاب مشاهير الرجال [3]،

[1] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. ص. 778- 784.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع نفسه، ص. ص. 794- 800.

[3] نصحي إبراهيم، المرجع نفسه، ص. ص. 800- 803.

كذلك بوبليوس فرجيليوس مارو صاحب أشهر ملحمة وهي الإنيادة. كذلك كوينتوس هوراتيوس فلاكيوس ومن أشهر أعماله الأهازيج Epodes والساتورا Satura والغنائيات Carmina[1]، وبوبليوس أوفيديوس ناسو ومن أشهر أعماله الغزليات Amores والتحولات Metamorphoses.

القانون:

في البداية كانت كل المسائل تعرض على الكهنة لأنهم يعرفون القوانين والسنن وكانوا هم المستشارين القانونيين ومن يبدي الرأي، وكل القوانين تسجل عندهم محتفظين بها بعيدا عن العامة، حتى أحدثت الألواح الإثني عشر انقلابا قضائيا بنشر القانون الروماني وصبغته بالصبغة الدنيوية لا الدينية [2]،التي تضمنت قوانين جنائية ومدنية صيغت في منتصف القرن الخامس ق.م، كانت هي أساس قوانين الدولة والتي حددت الإجراءات القانونية مع بعض التغيير الطفيف، كذلك التشريعات التي تدل على تطور الرومان في مجال القانون [3]، فإن الرومان حرصوا حرصاً شديداً في الحفاظ على الألواح وأحاطوها بهالة من القداسة كونها بمثابة معاهدة بين طبقة النبلاء والعامة[4].

القانون الروماني

كان القانون أخص خصائص الروح الرومانية، وأبقى مظهر من مظاهرها وكانت روما مضرب المثل في النظام كما كانت بلاد اليونان مضرب المثل في الحرية، وقد خلفت لنا روما شرائع وتقاليد إدارية كانت أسس النظام الاجتماعي، كما خلفت بلاد اليونان الديمقراطية والفلسفة اللتين كانتا أساس الحرية الفردية، وسايرت الشرائع الإمبراطورية في نموها واتساع نطاقها التطور والتنوع في عناصر سكانها، فكانت كلما امتدت رقعة الإمبراطورية لاحقتها القوانين إلى الحدود الجديدة، وتطلب تعليم رجال القانون، وإرشاد القضاة، وحماية المواطن

[1] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.ص. 360- 427.

[2] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص. 68.

[3] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص ص. 75- 85.

[4] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص.. 812.

من الأحكام الظالمة غير المشروعة، وتطلب هذا تنظيم الشرائع وصياغتها في صورة مرتبة يسهل معرفتها والوصول إليها، ويعود الفضل إلى القرنين الثاني والثالث من التاريخ الميلادي في وضع القوانين الرومانية في الغرب في صورتها النهائية وهو عملاً لا يقل خطراً عن صياغة العلم والفلسفة في بلاد اليونان.

وفي مجال إنشاء المحاكم الدائمة وقيام صولا وقيصر بإستكمال نظامها لم يشهد القانون الجنائي أي تطور أو إصلاح ، لكن الجهود الحقيقية التي بذلت لتحقيق هذا الهدف لم تبدأ بالفعل إلا في أيام هادريانوس (117- 138م)، فقد جمع هذا حوله طائفة من فقهاء القانون وألف منهم مجلسه الخاص، وكلفهم بإصلاح شرائع روما وتنسيقها، كما أعلن الرواقيون جهرة أن القوانين يجب أن تتفق مع المبادئ الخلقية القويمة، وأن الجريمة كامنة في نية المرء لا في نتيجة عمله، وقد أمر أنطونيوس وهو ثمرة من ثمار المدرسة الرواقية[1] أن يفسر الشك لمصلحة المتهم وأن يظل الإنسان بريئاً حتى تثبت إدانته وهما مبدآن من أرقى المبادئ في قوانين البلاد المتحضرة، أما في مجال القانون المدني الروماني طوره فقهاء ومستشاري القوانين وبيانات برايتورس المدينة Praetores urbani[2].

وتناول القانون الروماني أوجه عديدة للمجتمع مثل:- قانون الأحوال- قانون الملكية الشخصية- قانون المرافعات- قانون الأمم، ويعتبر القانون الروماني من أثمن ما ورثناه من العالم القديم.

تقييم الدستور الروماني:

لم تأت بداية القرن الثالث ق .م حتى كان صراع الطبقات قد انتهى بإلغاء كل الامتيازات التي كانت حكرا لطبقة الأشراف في روما، ولكن هذه التسوية جاءت كما رأينا نتيجة لتطور بطيء وصل فيها الطرفان إلى نتيجة عبارة عن إصلاحات جزئية على دفعات وفي ظروف اختلفت من وقت لآخر، وقد أدى هذا بالضرورة إلى قدر كبير من عدم التناسق في النمو

[1] ا. ب. تشارل ورث، المرجع السابق، ص. 103.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص.. 813.

الدستوري الذي مرت به الجمهورية في هذه المرحلة من تاريخها، فإلى جانب المجالس التشريعية مثلا نجد أن مجلس الأحياء، الذي يسبق ظهور النظام الجمهوري، بدأ يفقد أهميته تدريجيا، بينما ظهر إلى جانبه كما رأينا، مجلسان آخران هما مجلس المئات والمجلس القبلي، بل أكثر من هذا فان سلطات هذين المجلسين الأخيرين كثيرا ما كانت تتطابق وتتداخل في كثير من النواحي، كما ظهر إلى جانبهما مجلس تشريعي آخر هو الجمعية القبلية وهي غير المجلس القبلي السابق الذكر وكانت هذه الجمعية تجتمع بناء على دعوة من القنصل، وكانت عضويتها من الناحية الرسمية على الأقل، مفتوحة لكل من طبقتي الأشراف والعامة وان كانت من الناحية العملية تكاد تنطبق على المجلس القبلي سواء من ناحية العضوية أو جوانب النشاط، أما من الناحية التنفيذية نجد أن التطابق والتداخل يظهران في أكثر من جانب فمنذ قيام النظام الجمهوري انشغلت روما إلى حد كبير بالفتوحات سواء في شبه جزيرة ايطاليا أو خارجها، وقد أدى هذا بطبيعة الحال إلى استغراق القناصل في المهام العسكرية ومن ثم كان لابد أن تظهر وظائف يشغلها موظفين يقومون بالمهام المتعلقة بالسلطات المدنية في الدولة، هكذا ظهرت وظيفة القائم على الشؤون القضائية Praetor وأربع وظائف للقائمين على الشؤون المالية Quaestores وأربع وظائف للقائمين على الشؤون البلدية لمدينة روما Aaedilesووظيفتان للقائمين على شؤون الإحصاء Censores، وكان شاغلا هاتين الوظيفتين الأخيرتين يعينان كل أربع سنوات للقيام بتعداد السكان وإعداد قوائم المرشحين لعضوية مجلس الشيوخ، لقد كان هؤلاء الموظفون يتدرجون في سلم إداري أدناه هو الوظائف المالية ووظائف البلدية وأعلاه وظائف القضاء والإحصاء والقنصلية، لكن مع ذلك فقد كانت اختصاصات هؤلاء الموظفين تتلاقى وتتداخل في بعض الجوانب، كما أن عمل أي منهم كان معرضا في أي وقت للتدخل أو الاعتراض من جانب واحد أو أكثر من نقباء العامة العشرة، ولهذا فإن الرومان لكي يحلوا أية أزمة تنتج عن هذا التداخل أو التناقض وبخاصة في الأوقات الحرجة، مثل حالات الغزو الخارجي اضطروا إلى خلق وظيفة جديدة هي وظيفة الحاكم المطلق الدكتاتور الذي كان يعينه القنصلان ليتولى السلطة العليا في الدولة لفترة محددة وكانت أحكامه تعلو سلطات كافة الموظفين ورغم أننا لا نقابل في تاريخ روما ممن شغلوا هذه الوظيفة من حاول أن يستغل سلطته لغير الصالح العام، إلا أن اضطرار الدولة إلى اللجوء إلى

هذا الحل المؤقت بصفة متزايدة، يعني أن الجهاز الإداري للجمهورية كان يضم بين دفتيه متناقضات كثيرا ما كانت تصطدم ببعضها البعض.

الفلسفة: انتشرت المذاهب الإغريقية الرواقية [1] والأبيقورية في روما، حيث اشتهر الرواقي بانايتيوس من رودس صديق سكيبيو ايميليانوس وصاحبه في أسفاره إلى الشرق، استطاع أن يوفق بين تعاليم الرواقية واحتياجات رجال الدولة منهم السياسيين والقادة، وبهذا الفكر أعطى مصادقة فلسفية لكثير من الأشياء منها الجد والشعور بالواجب نحو الآلهة والدولة، كما كان يعتبر الديانة وسيلة بالغة الأهمية في قبضة الحاكم للسيطرة على الجماهير، وهذا ما جعل الرواقية لها أثر كبير في الحياة العامة في الدولة الرومانية خاصة بعد تبنيها من قبل البارزين في السلطة[2].

أما الفلسفة الأبيقورية [3] تزعمها العالمان الإغريقيان فايدروس و فيلودموس، والذي عنى بها أمافينيوس، فازت الأبيقورية بأتباع كثيرون نظرا لتعاليمها الداعية إلى الابتعاد عن المشاركة في صخب الحياة والعامة والعزوف عن السياسة[4].

---

[1] **الرواقية**: ظهرت على يد ديوجينيس الذي ألقى محاضراته في 155 ق.م تمثلت في عدة مطالب صارمة منها إخضاع الطموح الشخصي لمصالح الدولة والتخلي عن الطمع والبذخ والتمسك بقيود منظمة لتصرف الأشخاص في كل مواقف الحياة العامة والخاصة، ينظر: حسن الشيخ، الرومان، المرجع السابق، ص. 49..

[2] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 804.

[3] ا. ب. تشارل ورث، المرجع السابق، ص. 104.

[4] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص. 805.

المحاضرة العاشرة

العمارة والفنون

أخذ الرومان عن الأتروسك في مجال البناء المعماري في بداية الأمر ثم بعد ذلك على الإغريق خاصة العمارة المزينة بتماثيل الآلهة منها المعابد التي اكتست بالطابع الفني [1]، منها المعبد الكبير للثلاثي جوبيتر وجونو ومنيرفا ثم معبد مركريوس Marcurius ومعبد الثالوث كروس ليبر وليبرا Ceres,Liber ,Libera ... ... لكن العمارة الرومانية تختلف عن الإغريقية في اعتماد الخطوط المنحنية على المستقيمة وفي استخدامهم الأقواس والقباب، باعتمادهم الملاط الذي يشبه الإسمنت الذي يتكون من طين بركاني يخلط بكسر الأحجار أو الرخام مع عجنه بالجير.

العمارة :

تأثر الرومان بالتخطيط المتبع في المدن الإغريقية الذي أخذ من التصاميم المصرية وبلاد الشام والرافدين، وقد شمل هذا التأثير في العمارة عدة سمات مشتركة.حيث يجب أن يكون تخطيط المدن متطابقا مع الوظائف المدنية التي تؤديها المدينة حتى يتم تحقيق الغرض من إنشاء المدينة بوضع كل جزء في مكانه حسب الضروريات وما تقتضيه المصلحة العامة، وعلى هذا الأساس تضافرت جهود العلماء والفلاسفة والأطباء ورجال الدين والمختصين في الاقتصاد، من وضع تصورات ومبادئ يقوم عليها تخطيط المدينة الذي يخض إلى حاجات ورغبات كل السكان ، من أشهر المهندسين فيتروفيوس بوليو Vitruvius في الفن المعماري الروماني [2]، خدم في جيش قيصر ومن بعده أغسطس، ابتكر

[1] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص..819.

[2] ا. ب. تشارل ورث، المرجع السابق، ص. 101.

عدة معدات حربية [1]، نشر كتاب يذكر فيه أن العمارة الرومانية لها طابع أتروسكي وتختلف عن العمارة الإغريقية سواء الدوري أو الأيوني أو الكورينثي إلا في شكل الأعمدة[2].

اتبع الرومان تخطيط المدن بشكل شطرنجي الذي استخدمته شعوب الشرق القديم، معتمدين رسم شوارع رئيسية (كاردو) متعامدة ومتقاطعة تنفتح عليها الشوارع الفرعية (ديكامانوس) بزاوية قائمة، قام المخططون بفتح أروقة جانبية للشوارع الطويلة البعد، كما حددوا أرضيات الشوارع لتصريف مياه الأمطار، كما أدخلوا تعديلات هامة تشمل مختلف نواحي الحياة الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، حيث يتوسط المدينة المباني العامة والرسمية التي تتموقع على الطرق الرئيسية.

تتكون المدن الرومانية من قسمين رئيسيين:

القسم العلوي ويسمى بالأكروبول تتمركز فيه المعابد والأبنية الرسمية، وتؤدي إليه الشوارع الرئيسية،

القسم السفلي ويضم السكنات التي تكون ملاصقة لأسوار المدينة، بالحرص على تحقيق الشروط الصحية مستفيدين من اتجاه الرياح وأشعة الشمس والجانب الصحي ومنابع المياه والصرف الصحي.

كما قسم الرومان المدينة حسب المهن والفعاليات التي يؤديها السكان، فهناك مناطق خاصة بصناعة الفخار وأخرى للتجارة ومناطق خاصة بالصناعة وهذا بالطبع لتسهيل الحركة داخل أقسام المدينة مع تنوع النشاطات الاقتصادية.

[1] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.511.

[2] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص..820.

أنواع الأعمدة الرومانية هي خمسة:

استعمل الرومان الأعمدة الإغريقية وهي: العمود الكورنثي الذي اعتمد في المباني العالية، والعمود الدوري كان قصير و العمود الأيوني فلم يستعمل إلا قليلا، وأضافوا إليهم العمود التوسكاني ظهر اتروريا حاليا توسكانيا، والعمود المركب في الواقع هو عمود أيوني مزخرف بصفين تاج أيوني وقسم كورينثي.

المعابد:

معبد البانثيون :

المعبد الروماني يظهر منه شكلين، الأول مستطيل يشبع المعبد الإغريقي، والثاني مستدير تحيطه الأعمدة على شكل دائرة مثل معبد **فيستا**[1] بروما.

أشهر المعابد هو البانثيون في روما ومعبد الإله مارس والإلهة فينوس و الإلهة فيستا بني معبد البانثيون من قبل أغريبا مستشار أغسطس سنة 27 ق.م، ثم أعاد بنائه هادريانوس بين سنتي 120-125م، خططه وأشرف على بنائه المهندس فاليريوس، شكله دائري مبني من القرميد المشوي والحجارة، له قبة دائرية ضخمة بقطر 43م، تتوسطها فتحة قطرها 9 م يدخلها النور والهواء، أما مدخل المعبد يتألف من رواق أمامه 8 أعمدة من حجر الغرانيت، ارتفاع كل منها 12 م، أم الأرضية مكسية بالرخام الملون والمزخرف بأشكال هندسية.

[1] فيستا Vesta: الإلهة العذراء إله النار كانت في البداية من الأرواح المنزلية ثم تطورت ,أصبحت عبادة رسمية للدولة الرومانية،ينظر: رمضان عبد الرزاق مختار، المرجع السابق، ص.110.

ميدان السباق: Circus

مستطيل الشكل في وسطه حاجز يقسمه إلى جزئن باتجاه الطول بنهايتين حرتين، والحاجز مزين بزخارف منحوتة، تحيط بالميدان المدرجات، تتم فيه مباريات السباق بالعدو أو بالأحصنة وحتى بالعربات من خلال الدوران داخله.

البازيليكا: Basilique

هذا الاسم مأخوذ من الإغريقية ومعناه الرواق الملكي، هو بناء ضخم مخصص للتجارة والقضاء له عدة أبواب، مستطيل الشكل ذو ثلاث أروقة أوسطها هو الأكبر تتوسطه منصة مرتفعة، تحول في الفترة المسيحية إلى كنيسة.

المسكن الروماني:

دومس (Domus):

هو مسكن لعائلة واحدة، فيه غرف النوم والمعيشة والاستقبال والخدمات حول صالة مربعة أو مستطيلة على شكل فناء داخلي متصل بحديقة خارجية، وذو سقف مفتوح إلى السماء، ويشمل على محلات تجارية في الدور الأرضي.

أتريوم (Atrium):

هو مسكن ذو فناء محاط بأعمدة، ويشكل الفناء المركز الرئيسي الذي تدور حوله كافة الأنشطة العائلية والغرف الخاصة بها،

إنسولا (Insula):

مساكن ذات قيمة إيجارية، تتجمع فيها الغرف حول فناء داخلي يصل ارتفاعه أحيانا إلى ثلاث أدوار، خصص الدور الأرضي للمحلات التجارية والحانات، والأدوار العليا للمساكن.

فيلا (Villa):

لها عدة أجنحة لكل منها فناء داخلي خاص، كأجنحة النوم والمعيشة والخدمة، إضافة إلى وجود الفناء الكبير والذي يمثل الحديقة الداخلية للفيلا.

الحمامات:Les thermes *(thermæ)*

ظهرت بسبب اهتمام الرومان بناء الجسم الإنساني والرياضة بشكل عام، وهي صروح معمارية ضخمة، تسابق الأباطرة في بنائها المتشابه من حيث التصميم والتخطيط وتختلف فقط في بعض الجزئيات، تتألف من قسمين أساسيين: مبنى أساسي و فناء خارجي. يحتوي المبنى الأساسي على البهو الكبير ، يتم من خلاله الانتقال من القسم البارد إلى الفاتر ثم الساخن بالتدريج، يتم تصميم الحمام على عزله عن كافة المؤثرات الخارجية،

أما الفناء الخارجي فهو ساحة كبيرة تحيط بالمبنى الأساسي مدعمة بجدار مدعم بالأبراج، تضم الحدائق والملاعب والصالات والمكتبات وغير ذلك، أشهرها حمامات تراجانوس وكراكلا ..

تحتوي أبنية الحمام على عدة مرافق:

- غرف صغيرة خاصة لاستحمام النساء.
- مجمع للعلماء والفلاسفة والشعراء..
- غرف للمحاضرات.
- غرف التمرينات الرياضية (جمنازيوم).
- خزانات المياه مكونة من طابقين حتى يكون اندفاع المياه قوي.

أم البناء الأوسط يتكون من ثلاث أقسام:

1- **فريجيداريوم**: عبارة عن حوض كبير من المياه الباردة مخصص للسباحة والمسابقات الرياضية.

2- **تبيداريوم**: عبارة عن أحواض مياه دافئة مغطاة بأقبية، يتدرج الجسم حتى الوصل إلى الأحواض الساخنة.

3- **كالداريوم**: حوض المياه الساخنة تعلوه قبة شامخة، وتوجد إلى جوار الأحواض غرف تغيير الملابس والتدليك والألعاب الرياضية ومكان الاستراحة ومكتبة وغرف المحاضرات وغير ذلك.. كما نجد في هذا الفضاء الحديقة المزهرة وقد انتشرت فيها تماثيل أبطال الألعاب الرياضية.

ميدان السوق (الساحة)الفوروم:

هو عبارة عن ميدان فسيح في وسط المدينة محاط بالمعابد والأبنية الرسمية الخاصة بالأعمال الاقتصادية والقانونية والدينية كلها تتماشى مع احتياجات الشعب، من أشهرها Forumتراجانوس بني سنة 98 م القسم الأول هو الميدان الأصلي محاط من الجانبين بمباني نصف دائرية ذات أعمدة تحتوي على حوانيت، والقسم الثاني عبارة عن سوق كبير يحتوي على عدد من المحلات التجارية، القسم الثالث بازيليكا وبجانبها مكتبتان بميدان صغير يتوسطه عمود تراجانوس، والقسم الرابع يحتوي على معبد.

المسرح الروماني: Amphithéâtre

ملاعب رومانية كبيرة يتم فيها جميع مباريات الصراع بين المجالدين [1] الأقوياء فيما بينهم ومع الحيوانات المفترسة، وقد استخدمها الرومان في تعذيب المسيحيين، وهي على شكل إهليجي أشهراها وأفخمها الكوليسيوم Colosseum بني على تل مرتفع من قبل الإمبراطور فسباسيان سنة 72م مكون من ثلاث طوابق ثم أضاف تيتوس الطابق الرابع سنة 80م، يسع الكوليسيوم 50 ألف من المتفرجين، قطره 188م على 156م وارتفاعه 49م.

[1] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.08.

المسرح : Théâtre

بناء مخصص لتمثيل المسرحيات، مخطط على شكل نصف دائري يحتوي على مدرجات، أشهرها مسرح مدينة بومبي ومسرح مدينة أورانج بفرنسا واسبندوس في مدينة إزمير التركية.

ظهر المسرح الروماني من خلال الأشعار الشعبية التي كانت تنشد في حفلات الزواج وأعياد الحصاد ومواكب النصر التي كان يقيمها القادة العسكريين، كما ظهر المسرح الساخر يرتدي فيه الممثلين أقنعة مناسبة، كان أول ظهور لهذا المسرح في مدينة اتلا Atella في كمبانيا التي اشتهرت بألعابها Ludi Atellani [1]، هذا النوع من المسرح كان لا يخلو من أربع شخصيات وهي: ما لئوس Maccus المهرج، بابوس Pappus العجوز، بوكو Bucco البدين الصغير ودسنوس Dassanus الأحدب الذكي، أول كتاب ذو صبغة أدبية هو كتاب الأمثال Sententia للمؤلف ابيوس كلاوديوس.

أقواس النصر:

شيد الرومان أقواس النصر منها قوس تيتوس في القدس وكراكلا إلى جانب النصب التذكارية والأعمدة مثل عمود تراجانوس والطرق والجسور أهمها قنطرة أغسطس، تكون معظم الأقواس عند تقاطع شارعين مهمين، معظمها لها ثلاث أبواب البوابة الرئيسية لمرور العربات والخيول ويترك البوابتين الجانبيتين للمشاة،

فن النحت:

يعتبر فن النحت من أرقى الفنون ظهر في البداية على أيدي فنانين أتروسك وإغريق كان وجوده داخل المعابد، لكن بدأ ينتشر في القصور والساحات العمومية تخليدا للأبطال ومن أشهرها تمثال الذئبة التي ترضع التوأمين من البشر في الفوروم.

[1] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.09.

حاول الفنان الروماني محاكاة الطبيعة من خلال إظهار أدق التفاصيل لإبراز الملامح التي توحي إلى الطباع المختلفة وتظهرها على حقيقتها [1]، ومن أشهر المنحوتات الرومانية تماثيل يوليوس قيصر ، حيث تظهر غالبية المنحوتات في الميادين والملاعب أغلبها من الرخام إلى جانب ذلك تماثيل الآلهة كتمثال بومون ومعناه التفاحة الذي يرمز إلى الربيع، أما النحت البارز فنراه على بوابات النصر والأعمدة التذكارية، والمسكوكات و على النقود على شكل نقوش بارزة وعلى والتوابيت.

فن الرسم:

بعد أن أضحت بلاد الإغريق مقاطعة رومانية انتقل الرسامون إلى روما التي أصبحت مقصد الفنانين طلبا للكسب والشهرة، ومن أشهر الجداريات والفسيفساء موجودة في قصور مدينة بومبي أروعها فسيفساء لمنظر يحكي عن موقعة أيسوس بين الإسكندر المقدوني ودارا الثالث الموجودة حاليا بمتحف نابولي، إلى جانب ذلك جداريات بألوان الفرسك تصور الآلهة والأبطال ...كذلك الصور النصفية للأشخاص داخل إطارا مرسومة على الجدران مثل مناظر معبد سالوس،

[1] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص.. 825.

المحاضرة الحادية عشر

الحياة اليومية

الترفيه، المسرح، السيرك

اهتم الرومان بأنشطة التسلية والترفيه بشكل مبالغ، وهذا يؤكده وجود المرافق العديدة التي مازالت معالمها قائمة ليومنا هذا، حيث خصص الحكام موارد مالية هائلة لتنظيم الألعاب ووسائل التسلية في كل المناسبات العامة والخاصة على مدار السنة، ولم تقتصر وسائل الترفيه والتسلية على مدينة روما فقط بل شملت كل المدن الكبرى للمقاطعات الرومانية، تم بناء هذه المرافق وتنظيم الألعاب فيها لعدة أغراض منها الدينية تقربا للآلهة ، لكنها اتسمت بمظاهر الترف كما اضحت مجالا للمتعة وحب الظهور للتقرب من الشعب وكسبه إلى صفه كل ذلك لأجل الفوز في الانتخابات والحصول على الترقيات، والدليل على ذلك هو الآثار المتمثلة في النقائش والنصب التي تشير إلى ذلك.

المسرح الروماني:

يعد المسرح عند الرومان من مظاهر التفوق والعظمة وعنوانا لحياة الترفيه والتسلية لعامة الشعب الروماني، يتم في المسرح المدرج تنظيم مباريات المجالدة وقتال الحيوانات الضارية التي تعد من أهم الألعاب التي تجري بداخله، يتلقى المتعهدون لهذه الأنشطة الترفيهية كل التسهيلات والدعم من السلطات، باعتبار هذه الألعاب مظهر من مظاهر الحضارة الرومانية، وهي فضاء للتسلية والترفيه وتمضية الوقت وإلهاء العامة بصرفها عن الأمور السياسية ومشاكل الحياة اليومية.

يضاف إلى كل ذلك الألعاب البهلوانية والسحرية، والمسرحية المرتبطة بالمسائل الفكرية والتي تنظم في المسرح النصف دائري، احتلت المرتبة الثانية بعد الألعاب التي تعتمد على القوة العضلية، وقد تضمنت هذه الألعاب المنافسات الموسيقية والمسرحية

خاصة الفكاهة والدراما، ومن أشهر رواد هذا اللون من الأدب المسرحي هو لوكيوس أكيوس 170- 85 ق.م، من أشهر أعماله عبارة عن مسرحيات من نوع التراجيديا Fabulae palliatae[1]، ومن أشهر العروض المسرحية في العصر الإمبراطوري أعمال المؤلف سينيكا Seneca[2]، كذلك ظهرت الكوميديا الشعبية Fabulae togatae ومن أبرز مؤلفيها تيتوس كوينتوس أتا كذلك لوقيوس أفرانيوس مستوحاة من الكوميديا الإغريقية الجديدة، ولإشباع الأذواق الشعبية المتواضعة ظهرت المسرحيات الهزلية الساخرة واللاذعة أشتهرت في بلدة أتلا Atella في كمبانيا ثم وصلت إلى روما حيثلاقت رواجا كبيرا وعرفت باسم Fabulae Atellanne يمثلها أدوارها أربع شخصيات، ماكوس المهرج Maccous وبابوس الرجل العجوز Pappus وبوكو البدين القصير Bocco ودوسنوس الأحد الذكي Dussonus [3]. إلى جانب المسرح الهزلي ظهرت المسرحية الهزلية الموسيقية Fabulae mimi riciniatae عرفت خاصة من مؤلفات أوفيديوس وقد برز في هذا النوع دكيموس لابريوس روماني الأصل وبوبليليوس سوروس من سوريا.

مع نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري بدأت تظهر بوادر المسرح اللاتيني حسب ما ذكره كتاب ذلك العصر أمثال لوكريتوس، فرجيلوس، هوراتيوس، أوفيديوس، ليفيوس، وفاليريوس ماكسيموس[4].

دور مرافق الألعاب الرومانية:

أشهرها المسرح Theatrumوالمسرح المدرج Amphitheatrumوالسيرك Circus، كانت الغاية من تشييدها هي ممارسة الألعاب التي تعتمد على القوة العضلية، ومنها المصارعة بشتى الأشكال كصراع الأشخاص فيما بينهم Gladiatures أو صراع الحيوانات ضد المصارعين Venationes أو مع بعضها البعض، إلى جانب ذلك المعارك البحرية والمباريات

[1] علي عبد التواب علي، المرجع السابق، ص.115.
[2] وليم بير، المسرح الروماني، المرجع السابق، ص.21.
[3] نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص- ص. 775- 777.
[4] وليم بير، المسرح الروماني، المرجع السابق، ص.35..

التي تحتضنها القاعات الرياضية Palaestra داخل الحمامات Thermae لممارسة تدريبات المصارعة والملاكمة إلى جانب قاعة الجيمنازيوم Gymnasium، ضف إلى ذلك مضمار سباق العربات والخيول في السيرك وعدة منافسات أخرى، حسب ما ذكر القديس أغسطينوس أن العاب القوى ذات أصول إغريقية مثل الملاكمة والمصارعة الإغريقية...أما باقي الرياضات مثل الجري والقفز ورمي القرص والرمح .. لم يكن لها نفس الحضور والمكانة التي حظيت بها بقية الألعاب، كما انتقد الألعاب التي تقام بقرطاج سنة 409م لأن الجمهور القرطاجي كان يتكدس بالمسرح ويترك الكنيسة فارغة، حتى المؤرخ اللاتيني سالفيانوس Salvianus سنة 439م قال في هذا الموضوع" لقد آثر سكان قرطاج البقاء بمدرجات السيرك على الرغم من وجود الوندال على أبواب المدينة ".

تعد الألعاب متنفساً للشعب وبالرغم من انتشار المكتبات والمتاحف في مدن المقاطعات، المثبتة في المعابد والتي كانت في متناول الغالبية من الشعب، لكن الاهتمام من قبل الناس كان ضئيلا، لأن الميولات كانت تدور حول المشاهد المادية البحتة مثل: المسيرات، المواكب، سباق العربات، صراع المجالدين، وأنواع أخرى من الرياضات، حيث تم برمجة اكبر المشاهدات التي نظمت من قبل الدولة مع الرقابة الجدية للنفقات المترتبة عنها حتى لا يكون هناك انحرافات، إن استمرار الألعاب والرياضات يمكن تفسيرها كظاهرة هوية تحيي في النهاية ذكرى تراث ثقافي يتجلى للجميع، تكون كل شخصية بارزة ملزمة بنوع من الأخلاق الطبقية وهذا ما بجعل الناس يعتقدون أنهم أحرار ويتوقعون ذلك من الحاكم، فأعضاء مجلس الشيوخ الروماني يقدمون ألعابًا لعامة سكان مدينة روما ويوزعون الهدايا الرمزية على أنصارهم وجنودهم ويمارسون علانية نوعًا من الفساد الانتخابي، والإمبراطور نفسه يولي اهتمامه لسكان مدينة روما على توفير الخبز الرخيص وتنظيم مباريات المصارعة فيها، هذه الهدايا التي يقدمها الفرد للمجتمع هي بما يسمى استدامة الحياة واستمرارها، مع تعبئة الجميع بتقديم التبرعات لبناء معظم المرافق العامة للمدينة خاصة الوجهاء المحليين، مثل الجسور والمدارس والمكتبات... والتي يرجع تشييدها بفضل سخاء الرأسمالية

الإقليمية، إن تفسير هذه الظاهرة صعب لأن أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء الأوليغارشية في الإمبراطورية وحتى الإمبراطور، هو من يعطي الخبز لسكان روما ويقوم بتنظيم الألعاب.

حسب ما قاله الشاعر اللاتيني جوفينال عن الشعب الروماني عامة، كان همه الحصول على الخبز المجاني والألعاب حتى يصرف انتباهه عن كواليس الحكم وممارسة السياسة، لهذا ارتبطت الألعاب الرومانية منذ ظهورها في روما بالحياة السياسية، استغلتها السلطة لتخذير العامة حتى لا يتطلعوا إلى منافسة طبقة الأرستقراطيين في المناصب وشغلهم عن السياسة، على العموم كان سكان الإمبراطورية لا يطالبون سوى بالخبز والألعاب، يريدون القمح المجاني الذي كان يوزع كل شهر عليهم وينعمون بالاستعراضات الرياضية، كان اعتمادهم الشخصي على الحكومة حتى في معاشهم، ويتضح ذلك من المصاريف التي كانت تنفقها الحكومة الرومانية على الشعب من أجل إلهائه عن السياسة، بتقديم الاستعراضات والمنافسات من خلال وسائل الترفيه والتسلية، إن العلاقة بين الألعاب الرياضية والدولة هي علاقة تفاعلية عميقة المنشأ لا يمكن الفصل بينهما، فالدولة تستخدم الرياضة كوسيلة لإبراز عظمتها في المحافل الدولية من خلال متنافسيها المشاركين بالإضافة إلى ذلك تحسين اللياقة البدنية للأشخاص، وهذا وما يبدو إذا رجعنا إلى العصر الروماني الذي نظمت فيه الألعاب الرياضية بقوة، والتي أضحت جزءاً من مخطط يهدف إلى السيطرة على الجماهير، تتبلور فيه السياسة العامة للدولة من خلال النشاطات الرياضية بالتأثير على القيم والمعتقدات وحتى على سلوكيات الفرد سياسيا، بتبنيه أي فكرة مبرمجة وتوجيهه عن طريق الدعاية والإشهار لتعزيز السياسة الاجتماعية من خلال هذه الألعاب الرياضية، ولا تعد الألعاب الرياضية مجرد أداة لاكتساب الشرعية للنظام السياسي، ولكنها أيضا تعتبر مجال فسيح للحصول على الشعبية الشخصية للقائد السياسي الذي يحرص على توظيف مهاراته وقدراته الجسدية للحصول على نصر شعبي وذلك بالربط بين القوى السياسية والقوة الجسدية، حتى العروض المسرحية كانت تنظم في مناسبات ترتبط بالسياسة والدين، أو بمناسبة تدشين معبد أو تمثال.

هذه الألعاب تحولت بمرور الوقت إلى ضرورة من ضروريات الحياة اليومية وحكام المقاطعات والمدن مجبرون على توفيرها لترفيه وتسلية الشعب تفاديا لاندلاع الثورات الاجتماعية وانتشار التمردات.

في النهاية تختتم الألعاب بتكريم المنتصرين بمكافآت مالية وكذا رمزية لأن التنافس كان لغرض كسب المال والشهرة، تتمثل المكافآت في كيس من المال مع وضع التيجان من شتى الخامات على رؤوس المنتصرين.

بعض مظاهر الحضارة الرومانية

تعتبر الحضارة الرومانية إحدى الحضارتين الرئيسيتين اللتين ازدهرتا في حوض البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة(الحضارة الرئيسية الأخرى هي الحضارة اليونانية)نشأت بنشوء مدينة روما وبسيطرتها على أواسط إيطاليا خلال القرن الخامس قبل الميلاد، واتسعت رقعتها بقيام الإمبراطورية الرومانية، استمد الرومان عناصر حضارتهم من الاتروريين واليونان والمصريين وغيرهم وأنشئوا من هذه العناصر وحدة متميزة، ولعل من أبرز ما يميز الحضارة الرومانية عناية أصحابها بشق الطرق، وإنشاء القنوات، وإقامة الجسور، وتدوين الشرائع، وعنايتهم - إلى ذلك - بفن العمارة، ومن أهم مقومات الحضارة الرومانية أيضا الأدب اللاتيني، كما اشتهرت الحضارة الرومانية بتقليدها لمظاهر الحضارة الإغريقية فأقاموا المسارح والمدرجات والجسور والمجاري المائية التي كانت تقام على القناطر [1] التي كتب عنها فرنتينوس Frontinus، والمنازل وبرعوا في نحت التماثيل والصور، وازدهر الأدب الكوميدي لدى الرومان، ومن الملامح البارزة في الحضارة الرومانية هو التعليم الروماني ووضع المرأة والقوانين الرومانية، هذا بالإضافة إلى العمارة والنحت والفسيفساء ويأتي القانون الروماني على رأس أبرز ملامح الحضارة الرومانية، يعتبر سقوط روما عام 476 م نهاية عصر الحضارات القديمة.

[1] ا. ب. تشارل ورث، المرجع السابق، ص. 101.

قائمة الببليوغرافيا:

- Antony Kamm, Julius Caesar, A life, London and New York, Routledge, 2006.

Archéologique du CTHS, fasc. 19B, 1985.

- Fage. J. D, Roland Oliver, The Cambridge history of Africa, London, Cambridge University Press, 2008, V. 2, p. 203.
- Fishwick. D, **Le culte impérial sous Juba II et Ptolémée** : le témoignage des monnaies, **Bulletin**
- Frédéric Hurlet, Auguste (Les ambiguïtés du pouvoir), Paris, Armand Colin, 2015.

Gilbert Charles Picard, (La civilisation de l'Afrique romaine), In: **Population**, Paris, n°5, 1960,

- H.I.Marrou, History of Education Antiquity, Trans, 1985,

Le Bohec Yann, (Juifs et Judaïsants dans l'Afrique romaine), In: **Antiquités africaine**, 17, Paris,

1981,

Michèle Coltelloni -Trannoy, **Les rois de l'empire, entre 70 av. J.-C. et 73 apr. J.-C**. **Pallas**, N° : 96, Revue d'études Antiques, Presses universitaires du Mirail, Toulouse, 2014.

- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996، حسن الشيخ، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005،
- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، لبنان، الشركة العالمية للكتاب، ط.1، 1996،
- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ج.2، القاهرة، منشورات الجامعة الليبية، 1973،
- أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستي والروماني، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط.1، 2002،
- أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تق. حسين أحمد الشيخ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007 ،
- أسد رستم، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج.1، بيروت، المكتبة الشرقية، 1953،
- أسد رستم، عصر أغسطس قيصر وخلفائه، ج.1، بيروت، المكتبة الشرقية، 1953، ص.29؛ ويل ديورانت، المرجع السابق،
- أيمي شوا، عصر الإمبراطورية، تر. منذر محمود صالح محمد:، السعودية، مكتبة العبيكان، 2009،
- ب. تشارل ورث، الإمبراطورية الرومانية، تر. رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجة، القاهرة، هيئة الكتاب،
- حسن الشيخ، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005،
- حسين الشيخ، العصر الهللينستي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993،
- خزعل الماجدي، المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق، 2005،

- رمضان عبد الرزاق مختار، تطور الديانة الرومانية حتى أواخر عصر الجمهورية من 753 إلى 44 ق.م، إشراف، أحمد محمد أنديشة، جامعة التحدي، سرت، 2008،
- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية (السياسي والحضاري)، القاهرة، دار النهضة العربية، ط.2، 1991،.
- ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج. 2، تر. نسيم وكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، ط. 1، 2000،
- فادية محمد أبو بكر، العصر الهللينستي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998،
- فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان اليونان و الرومان أوربا قبل المسيحية، ط.1، دار علاء الدين، دمشق، 2005،
- فرانك ولبانك، العالم الهيللينستي، تر. أمال محمد محمد الروبي، مر. محمد ابراهيم بكر، ط.1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009،
- مايكل رستفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ج.1، تر. زكي علي، محمد سليم سالم، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1985،
- المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146 ق.م- 235 م)، تونس، مركز النشر الجامعي، 2001،
- محمد السيد محمد عبد الغني، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية، ج.1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006،
- مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999،
- نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، ت. محمد زينهم محمد عزب، مصر، مكتبة ومطبعة الغد، 1997،
- نصحي إبراهيم، تاريخ الرومان، ج.1، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1971،
- هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط.1، 1991،
- وليم بير، المسرح الروماني، تر. زين العابدين سيد محمد وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016،
- ويل ديورانت، قصة الحضارة (الحضارة الرومانية)، ج.9، تر: محمد بدران، بيروت، منشورات الجامعة العربية، ط.3، 1972،

فهرس المحتويات

التعريف بالمقياس	2
مصادر دراسة التاريخ الروماني	3- 6
المحاضرة الأولى : الإطار الزمني والمكاني للحضارة الرومانية	7- 12
الموقع والحدود	7
الجبال- التربية- البحر- الأنهار- المناخ	8
مميزات موقع مدينة روما	12
المحاضرة الثانية : تأسيس روما بين الأسطورة والحقيقة	13- 19
سكان إيطاليا	16
روما واللاتين	18
امتداد النفوذ الروماني على سهل كمبانيا	19
المحاضرة الثالثة : النظام السياسي (الملكية، الجمهورية، الإمبراطورية)	20- 28
النظام السياسي قبل ظهور روما	20
النظام السياسي الملكي في روما	22
النظام الجمهوري	24
النظام الإمبراطوري	28
المحاضرة الرابعة : الحروب الرومانية اليونانية	29- 34
صراع روما وإغريق الجنوب	29
الشرق الهلينستي	30
تدخل روما في الشرق الهلينستي	31
المحاضرة الخامسة : الحروب الرومانية القرطاجية (الحرب البونية)	35- 40
صراع روما و قرطاجة لأجل السيطرة على غربي المتوسط	35
الحرب البونية الأولى (264 ق.م-241 ق.م)	36
الحرب البونية الثانية (218 ق.م- 202 ق.م)	37
الحرب البونية الثالثة (149 ق.م- 146 ق.م)	40

المحاضرة السادسة : الديانة الرومانية	**50 -41**
الديانة الرومانية في العصر الملكي- الجمهوري- الإمبراطوري	41
تأليه الأباطرة	45
الديانة في المغرب القديم	47
المحاضرة السابعة : الحياة الاقتصادية	**55 -51**
الزراعة والفلاحة	51
الصناعة	54
التجارة	55
المحاضرة الثامنة : الحياة الاجتماعية: الأسرة، اللباس، الطعام	**57 -56**
الأسرة	56
الطعام	57
اللباس	57
المحاضرة التاسعة : التعليم: الآداب، التاريخ، الفلسفة، الخطابة، الشعر، القانون	**67 -58**
الأدب والشعر	60
الخطابة	61
التاريخ	62
القانون	62
الفلسفة	64
المحاضرة العاشرة : العمارة والفنون	**75 -68**
العمارة	68
فن النحت	74
فن الرسم	75
المحاضرة الحادية عشر : الحياة اليومية: الترفيه، المسرح، السيرك	**80 -76**
المسرح الروماني	76
دور مرافق الألعاب الرومانية	77
بعض مظاهر الحضارة الرومانية	80

قائمة ببليوغرافيا	81- 82
فهرس المحتويات	83- 85